محمد متولي الشعراوي



أنت تسأل والإسلام يجيب

الجزء الخامس

دار المسلم

محمد متولي الشعراوي

أنت تسأل والإسلام يجيب

الجزء الخامس

دار المسلم

١٤٠٢ هـ
١٩٨٢ م

رقم الايداع ١٧٠٤ / ٨٢

المتحدة للطباعة الفنية ت: ٦٤١٢٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

أخى القارىء ..

نحن فى انتظار رسائلك ورأيك ومقترحاتك لهـذه السلسلة التى نصدرها من أجلك .

كما ننتظـر منك أن توافينا بما يخطـر ببالك من أسئلة أنت في حاجة الي الاجابة عنها ، وستكون محل اعتبار وعناية كاملة .

والى اللقاء دائما على طريق الخير ..

والله الموفق ؟

دار المسلم
٢١٧ شارع بور سعيد
القاهرة ت ٩١٢٠٢٦

تنويـــه

أحالت دار المسـلم هـذه السلسلة الى البـاحث والمحقق الاسـلامى الأستاذ عبد القادر أحمد عطـا لمراجعتها والتعقيب عليها بزيادة بيان ، أو اشارة الى خطأ الناقلين عن العلامة الأستاذ الشعراوى ، أو الارتجـال فى الاجابة عنه باجابات لا يمكـن أن تصدر عنه وهو المتمكن الخبير فى بابه ٠

دار المسلم

مقدمـــة

بقلم الأستاذ عبد القادر أحمد عطا

هناك شيء يسيطر على الناس في بلادنا العربية والاسلامية اسمه « حب الاستعباد للغريب » .

هذه عقدة سماها النقـاد « عقدة التغريب » أو « العصرنة » .

وأصل هذه العقدة ليس عقدة .. وتعميم النقاد للعيب فيها . ورفضها ليس حقا .

فالأصل فيها : أن نفتـح النوافذ على الابتكـار الأجنبي في كل ما يخدم نمـاء الحياة . واستحداث الوســائل الجديدة في الزراعة والصناعة والطب والسلاح والمرافق وغير ذلك مما يعود بالنفـع على الأمة . ويوفر عليها الوقت . ويزيد من فرص الحياة للملايين .

هـذا حق .. بل هـو واجب .. بل هـو فرض مفروض على كل قادر على استيعابه من أبناء الأمة . لا سيما المؤمنين منهم ..

ولكن الباطل الذى تردى فيه بعض المؤمنين هو أنهم طبقوا هذا الأصل على النظام الاجتماعى وأنماط الثقافة النظرية الأخرى التى تكفل بها النظام الاسلامى واستوعبها ، فلم يدع فيها مجالا لمستزيد ، ولا مكانا لآفاق متعالى ·

هنا حدث الارتباك الثقافى ·· وانقسم الناس الى فريقين : فريق رافض ·· وفريق قابل ·· والرافضون رفضوا جملة وتفصيلا ·· والقابلون قبلوا جملة وتفصيلا . وبينهما درجات من القبول والرفض هى موضوع هذه الكلمة العابرة ·· فلا الرفض الكلى حق ، ولا القبول الكلى حق ، وانما الوسط الذى هو الحق : أن نأخذ الجديد فى أمور النماء الزراعى والصناعى والسلاح والطب وغير ذلك مما يعود على الناس بالنفع ، وأن ينسج على منواله ، أو ننقله الى بلادنا أن كنا عاجزين عن استعادة مراكزنا العلمية الأولى ·

ونادى عبيد الغرب يسفهون الرافضين ويقولون : انكم تستخدمون كل انتاج الغرب فى حياتكم ، فكيف ترفضون المعايشة الفكرية معهم ؟ ونادى الرافضون بالسلفية مذهبا ، وسحق كل ما فيه رائحة الغرب لأنه من خيوط المؤامرة التى تحاك ضد الاسلام ·

وهؤلاء مخطئون ، وأولئك مخطئون ·

عبيد الغرب مخطئون ، لأنه ليس معنى أنى أستخدم الطائرة والسيارة والآلات المصنوعة فى الغرب أن أحيا حياتهم ، وأفكر بعقولهم . وتصبح امرأتى كنسائهم ، وأعامل أبنائى كما يعاملون أبناءهم ، وأقدس لغتهم ، وأبرأ من لغتى ، وأرى انتسابى اليهم فخرا . وانتسابى الى أهلى سبة وعارا ·

هذا هو ما شاع وذاع فى بعض الأوساط العربية المسلمة ، حتى أنهم يتحدثون مع أبنائهم بالانجليزية أو الفرنسية فى بيوتهم التى قد تكون فى حى « الجمالية » ·

هؤلاء وباء شرس ، وسرطان غريب على الأمة يجب أن نلفظه بكل قوة وكل احتقار · فمثل هؤلاء قوم لا لون لهم ولا طعم ·· طفيليات متسلقة هى أخطر على المجتمع من وباء الكوليرا أو التيفوس ·

والرافضون مخطئون ·· ولكننا لا نرفضهم ولا نلفظهم ، لأنهم رفضوا من أجل الخوف على دينهم ·· فعلينا أن نضىء أمامهم الطريق ·

أخطأتم حين رفضتم كل شىء ، لأن دينكم يحثكم على أن تتعارف الشعوب والقبائل من أجل تحصيل

التقوى والخشية .. وانما يخشى الله من عبادد العلماء .. العلماء فى المجالات التى أباحها القرآن . وهى شاملة لكل العلوم والمعارف الشائعة والذائعة ، وليست قاصرة على علوم الدين فحسب ، بل ان علوم الدين هى علوم الطبيعة والكيمياء والجيولوجيا والتشريح والحشرات والأحياء والبحار . فلا عار ولا عيب أن نتحرى هذه العلوم فى أى مكان ، ثم تستخدمها فى بناء عقيدتك . بشرط الا تستعبد لأهلها . فتستقل بها عن دينك ومجتمعك وتقاليدك .

أخطأتم حين قلتم : السلفية ، ثم لم تأخذوا من معين السلفية . بل أخذتم من آخذ عن اخذ عن آخذ عن السلفية . وحين تطول المسافة تدخل النفوس بآفاتها ، فتفسد السلفية ، وتشوه نقاء الاسلام .

وعلى الطريق تمضى **دار المسلم** فى اصدار هذه السلسلة من فكر الشيخ الشعراوى الذى يمثل اعتدال الاسلام فى الأخذ والرفض .. وهى سلسلة ناجحة رائدة ان شاء الله نرجو أن تمتد أعدادها بفضل تشجيع الغيورين من المؤمنين ، جزى الله كل من عمل فيها خيرا .. والله الهادى الى سواء السبيل ..

عبد القادر أحمد عطا

تعليــم العقيــدة

س : يختلف المعلمــون فى منــاهج تعليــم العقيــدة للشباب ·· فهناك المناهج القديمة القائمة على الجدل والفلسفة المعروفة بعلم الكلام ·· وهناك المنــاهج الخطابيــة التى تلقى الأمــر فى ثوبه الجاف ·· ولم نجد لهذه المناهج أثرا له قيمته · فما هو المنهج الأمثل الذى يتبعــه المعلمون فى هذا الصدد ؟

ج : مرحلــة العقيــدة وتعليمهــا ينبغى على الذين يتعرضــون لمناهجهــا أن يعرضــوا القضــايا الايمانية التى تستقر فى النفس ، ولا تطفو الى العقل لتناقش من جديد لأن اسمها « العقيدة » . ومعنى عقيدة : أن الأمر عقد وانتهى ·

ومادام قد عقد وانتهى ، فيجب ألا يعقد الا عن بصر به ، واقتنــاع أكيــد ، لأنه ستنبنى عليــه كل توجيهات حركة الحياة ·

ولأجل سلامة هذا المعتقد ، وضمان بقائه دون زلزلة فى الكيــان النفسى طالب الشــارع أن يكون تكوين المعتقد بحرية الشخص ، لا تتأثر ذاتيته بلون من ألوان الاكراه عليه ، لأن الاكراه لا نفوذ له على

منطقة الاعتقاد ، فهو يكره القالب فقط ، ولا يكره القلب • فلضمان ذلك يجب أن تفهـم قوله تعالى : **(لا اكراه في الدين)** •• بحيث لا تستشهد به على غير موضوعه •

فحمل المسلم على صلاة أو حكم من أحكام الدين لا يدخل فى دائرة الاكراه •• وانما يدخل فى دائرة الالزام بما التزم به هذا الشخص بحريته حين اختار الاسلام دينا •

* * *

تعقيب :

هذا كلام عظيم جدا •• ومنهج بناء تماما •• أما المادة التى يستخدمها المعلم والواعظ والداعية فى عرض القضايا الموصلة الى الايمان ، فيجب ألا تخرج عما حدده القرآن الكريم فى قوله تعالى :

(يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ، الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء مـاء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ، وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأوتوا بسورة من مثلـه وادعوا شـهداءكم من دون الله ان كنتم

صادقين • فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ، وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار) •

وهذه الآيات تحدد موضوع الايمان ٠٠ وتحدد المادة العلمية التى توصل اليه ٠٠ أما موضوع الايمان فهو : توحيد الله تعالى ، والنبوات ، ووصل الحياة الدنيا بالدار الآخرة ٠٠ وأما المادة التى تستخدم للوصول الى ذلك فهى كما وردت فى الآية الكريمة :

الآيات فى النفس (الذى خلقكم) ٠٠ وفيه علم التشريح وأسرار النفس •

٢ ـ الآيات فى خلق الآباء والأجداد (والذين من قبلكم) ٠٠ وفيه علم الحفائر التاريخية •

٣ ـ خلق الأرض والسماء (جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء) ٠٠ وفيه علم الفلك والجيولوجيا •

٤ ـ العلاقة بين السماء والأرض وتفاعلهما (وأنزل من السماء ماء) ٠٠ الآية ٠٠ وفيه علوم الطبيعة والزراعة •

٥ ـ التحدى لاثبات النبوة •

٦ ــ هدف العمل الدنيوى ، ودار الجزاء ٠

والمتتبع للقرآن الكريم يجد أن الرسل جميعا ساروا على هذا المنهج ، ولم يتخلف أحد منهم عنه . وأنهم بدأوا به قبل البداية بالتشريع ومطلوبات العقيدة ٠

* * *

مطلوبات العقيدة

س : هل تعتبر العقيدة مرحلة نهائية فى الاسلام ، ام ان لها مطلوبات تتم بها ، وما هى مميزات هذه المطلوبات ؟

ج : العقيدة لها مطلوبات ، ومطلوبات العقيدة مرحلة ثانية تالية من مراحل بناء الانسان المسلم ٠

ويتطلب هذا علما بالمطلوب ، وبعد العلم يطلب حمل النفس على ما علم ، ومن هنا نشأت مسألة نجاح المنهج الدينى أو اخفاقه ، ليس لمجرد العلم بمطلوب الدين ، ولكن الفشل يأتى من حمل النفس على مطلوب هذا العلم ٠٠ وهذا ما يتميز به علم الدين عن سائر العلوم الأخرى ٠

لأن سائر العلوم تتطلب نقل العلوم الى ذهن المتعلم ، ولا تتطلب منه حمل نفسه على سلوك خاص ٠

أما الدين فغير ذلك ·· فلا يكتفى فيه بالعلم كشأن العلوم الأخرى ، ولكن مجاله هو حمل النفس على مطلوب هذا العلم (افعل أو لا تفعل) لأن العلوم الأخرى خط النفس هو الذى يحمل الانسان على أن يفعل أو لا يفعل ·· لأنها ستحقق له متعا فى الحياة . وتخفف عنه متاعب الحركة فيها ، فتؤدى له العمل المثمر بجهد قليل ·

أما علم الدين فيقف أمام شهوات النفس ، فيطلب منها فعلا قد يصعب عليها ، وينهاها من فعل ترغب فيه ·

واذا كانت المناهج توفر ناحية العلم بالاسلام ، فيجب أن نلاحظ أن الأسوة هى التى ترسخ حركة الانسان على منهج الاسلام ·· فان وجد العلم ولم توجد الأسوة ، أدرك الناشىء أن هناك علما يحرر وحركة تتحرر ·

* * *

تعقيب :

هذا الكلام من أدق وأعمق ما قيل فى تحديد خطوط المنهج التعليمى الاسلامى فى هذا العصر الذى ضج من الضيق من هذا الغثاء الذى نسمعه من هنا

ومن هناك ·· وليسمح لى فضيلة الأخ الأستاذ الشعراوى أن أضيف نقطتين فى غاية الأهمية ·

أولاهما : أن الجدل ثار قديما (فى أواخر القرن الثالث الهجرى) فى موضوع السلوك ، وهل الأهم أن يبدأ المسلم بتنقية قلبه ونفسه من العلل التى تعوق صحة العمل ظاهرا وباطنا حتى يكون مقبولا فى الشكل والموضوع قبل أن يخوض فى أعمال البر من غير الفرائض ·· وصاحب هذا الرأى يقول : ان الالتزام يكون بالفرائض ، ومع ذلك يكون الجهاد فى علاج أمراض النفس والقلب قبل أن يخوض المسلم فى عمل البر ·

وبعضهم يقول : ان علاج النفس يمضى قدما مع أعمال البر من غير الفرائض ·

وصاحب الرأى الأول هو الامام الفقيه المتحدث الأصولى الحارث بن أسد المحاسبى الذى تعرض لهذا الموضوع صراحة فى كتابه المخطوط « آداب النفوس » ، وقرر أن الشر اذا خالط الخير حوله الى شر ، وأن الانسان مكلف بترك الشر كله ، وليس مكلفا بفعل الخير كله ، وأن ترك خصلة من الشر يوقع فى نقيضها من الخير ·

الثانية : وهى مرتبطة بالأولى : أن العدول عن فكرة التطهير قبل عمل البر يجمع الأوشاب والحثالة من الناس حول لواء الدعوة ، وتصبح المسألة دعاية فردية للنفس دون أى شعور وجدانى بأصول الدعوة . وهو الأمر الذى يشكو منه مجتمع الاسلام مر الشكوى .

* * *

الحكم بالاسلام

س : هل ترون فضيلتكم أن فى عناية المسلم بما ولايته فيه على نفسه من أمور السلوك الاسلامى حلا لمشكلة السلوك ، وعزلا للأوشاب والحثالات التى تتجمع فى حقل الدعوة وهى ليست منها فى شىء ؟

ج : الواجب على المسلم أن يفرق بين ولاية الانسان على نفسه وما لا دخل للحكم به .

وهذا لون سهل على النفس ، يجب ألا يتعلل الانسان فيه بأنه محكوم بغير اسلام .. ذلك لأن دوافعه ايجابية .. والالتزام به شخصى .. فمن تعلل فى ترك أمر يتطلبه دينه بأنه محكوم بنظام غير اسلامى فقول له :

انك تريد أن تبرر التحلل ، وتقنن الانحراف ، فالدولة وان لم تحتم عليك أن تعمل ، فهى لا تجرمك ان عملت ·· وبهذا تكون الولاية تلك ، والحكم لذاتك ، لا لشخصية خارجة عنك ·

والأمور التى تخرج عن ولاية الانسان على نفسه يجب أن ينبه اليها . ويطلب ممن يملكها أن ينفذها . فان عز عليه ذلك فليتحمل لا المالك لها وزرها . وعليه أن يجادل الله فيها يوم القيامة ·

وعلى المجتمع الاسلامى ان أصبح على سعته أن يجتمع على الالحاح على الحاكم أن يعدل عن فكر البشر الى منهج الله ·

وأنا على ثقة من أن المجتمع ان أخلص فى هذا الطلب ، فلن يجد القائم على الأمر الا أن يستجيب ، ما دام الطلب بشرف الكلمة ، واستقامة الأسلوب ·

والمجتمع ان أحب الاسلام فيجب عليه أن يلحظ حين يختار من يمثله فى أجهزة الحكم أن يشترط عليه فى البيعة هذا الشرط ·· وعليه ألا يعطى ثقته وصوته الا لمن يرى معونته على هذا الأمر ·· وحينئذ نسلم من متاعب التآمر ·

* * *

العقيدة والحضارة

س : قد يكون اقتناع المسلم بالعقيدة سهلا عن طريق النظر فى النفس والآفاق من جهة الاقناع بالعمد والتدبير فى الخلق ·· ولكن الناس فى حاجة الى مقابل عاجل من أى نوع كان . والآيات التى سقناها فى تعقيب ذكرناه وشيكا تجمع بين طياتها العلاقات التاريخية ، وعلاقة السماء بالأرض وتفاعلها معها تفاعلا موصولا بقدرة الله وحده ·· ألا يمكن أن يكون هذا منطلقا لوعد المؤمنين بحضارة صامدة مزدهرة حاكمة على غيرها ؟ لا سيما والقرآن الكريم يجمع فى قصص الرسل منهاجا حضاريا متكاملا لما يسمى حديثا باسم « فلسفة التاريخ » ؟

ج : نعم ·· لابد أن نعدل عن الأساليب القديمة التى لم تعد تشفى غليل الفكر المعاصر ، أو نعدل فى طريقة عرضها تعديلا يجعل العقيدة أمرا ضروريا من ضرورات الحياة ، ضرورة عقلية ، وضرورة نفسية ، وضرورة اجتماعية ·· لأن الوجود بغير هذه العقيدة لا يؤدى الا الى شقاء ·

ويعرض نماذج الحضارات التى ازدهرت فى غير حضن الدين وما انتهت اليه ·· ويقارنها

بالحضارات التى ازدهرت في حضن الدين ، وبقاء الخير فيها الى الآن ، بالرغم من انحسار سيادة الاسلام السياسية ·

ان وجود هذه الحضارات دليل على أنها حضارات ارتبطت بقيم من الله دائم الوجود ، القيوم على كل عناصر الخير ·

وسيجد الباحث فى هذا القرآن الكريم الآيات التى لا نذهب اليها أولا ، ولكن بعد أن نؤكدها واقعا بدون نقل ،ثم نلفت الأنظار الى أن الله تعالى ذكرها فى كذا وكذا من الآيات ·

لأننا ان أخذناها أولا من الكتاب ، ربما زهد الناس فيها ، وقالوا : اننا نخدم فكرا ارتضيناه ·· ولكننا يجب أن نفهم أنها نتيجةلفكرانتهينااليه . ولم نبدأ به ، والشىء نفسه سيجده الباحث فى السنة المطهرة ، كما سيجده فى آثار الصالحين والعارفين ·

وحين نجتاز هذه المرحلة نكون قد ربينا فى الناشىء قداسة من يأمر ، وحكمة من يأمر ، ورحمة من ينهى ·· فحين يتبعه اتباعا بصيرا ، لا اتباعا أعمى ·

* * *

القـدوة السلوكية

س : هل يجدى العلم ما لم تكن قدوة سلوكية يراها النشء فى الكبار ؟

ج : لا ٠٠ ومن هنا وجب علينا فى الوقت الذى نربى فيه العقيدة أن يشبع فى الناشئة بدون تلقين : الالتزام المكون لهذه العقيدة بمنهج مستقيم ٠

قبل أن ألقنه أنا هذا المنهج ، يجب أن أرسخه فى قلبــه فعلا ٠٠ بحيث اذا انتقلت الى مرحلة حمــل النفس على مطلوب العلم فسيكون سلوك المعلم أمام الناشىء أوضح مثل على التزامى أنا بما علمت قبل أن أطلب من المتعلم أن يلتزم بما أعلمه ٠

وحينئذ لا يجد المتعلــم فرصـــة لاستدراك على معلمه ، ليبرر له الخروج عن منهخ ما علم ٠

ويجب ألا يغيب عن البال أن السلوك هو الذى ربى القيــم عند غير المتعلمين جميعا ، وما أكثرهم فى أمتنا ٠

وكم رأينا سلوكا من أميين على مفهومنا الشائع فى الأمية ، على مستوى من القيم لا نجده فى كثير من المتعلمين ٠

* * *

أخطــاء هدامــة

س : هل هناك ما يهدم ما يبنيه الدعاة المخلصون من قيم اسلامية ؟ وهل هذه الأخطاء الهدامة صادرة عن أجهزة مسئولة ؟

ج : حتى تؤتى مناهج التربية الدينية ثمرتها يجب أن نلفت النظر الى كل ما يصادم هذه المناهج من قنــوات التأثير . خصوصا التأثير الاعلامى ، وبذلك نضمن تكامل الأجهــزة كلهــا فى تربية متساندة ومتعاضدة لا متعارضة .

كما يجب أن يتجنب المعلمون تبرير كل نظام غير اســلامى ، بل يجب أن يقرروا حكــم الله أولا . وأن يلفتوا الأنظار الى قسوة الضرورة التى تلح علينا أن نستمسك بشىء من غير منهــج الله ، حتى نؤكد الحكم الاسلامى فى أننا لا ننكر المنهج الاســلامى ، ولكننــا لا نقدر على تطبيقــه .. سائلين الله كمالا يغطى كل جوانب الحياة .

فبهذا نؤكد للشباب أن هناك فى النظام ضرورة غير مقتنع بها ، وضرورة نحاول أن نصل اليها .

* * *

القرآن فى ترتيب النزول والترتيب الالهى

س : معلوم لنا جميعا أن القرآن نزل حسب الحوادث وعلى ترتيب معين ، ولكنه رتب فى المصحف بطريقة أخرى ، قالوا انها هى الترتيب الالهى ·· فأى الترتيبين أجدى على المسلم ؟

جـ : الخطأ كل الخطأ أن نفضل ترتيب النزول على الترتيب الالهى الذى نزل به جبريل ، وبلغه لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ·

فالسور نزلت بترتيب تاريخى تبعا للحوادث ، ولكن ترتيبها فى القرآن جاء على نحو آخر ، وفقا لمنهج معين ، لمخاطبة الانسان ·

ومثالا لذلك : أننى قد ذهبت الى السوق لشراء أثاث للمنزل ، فتقع عينى أول ما تقع على المطبخ فأشتريه ·· ثم غرفة النوم فأشتريها ·· ثم غرفة المعيشة فأشتريها ·

وذلك لا يعنى أن المطبخ أهم من غرفة المعيشة فى الترتيب ·· ولكن الظروف ألجأتنى الى الشراء بهذه الصورة ، عكس الترتيب الذى أتبعه عند ترتيب وضع الأثاث فى الحجرات ·

ان هناك فرق بين ظروف تحتم الحدث . قبل ظروف النزول تاريخيا ، وبين هيكل عام يتجمع فيه الحدث بقصد معين ·

* * *

ثلث القرآن

س : جاء فى الحديث أن سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن ، نريد بيانا شافيا لذلك ·

جـ : مقاصد القرآن ثلاثة : عقائد ، وأحكام ، وقصص ·· وسورة الاخلاص أخذت الثلث الأول كله ، وهو العقائد التى ترتكز فى الاسلام على التوحيد ·

ولتوضيح أمر التوحيد نقول :

ان المناهج الموجودة على ظهر الأرض هدفها جميعا من وجهة نظر أصحابها : تصحيح حركة الانسان ، بحيث لا يشذ عن الصواب ، ولا يخطىء فى حركته ·

وما دام الانسان ليس وحيدا فى الكون ، فان أهم ما يصوب تحركه هو ألا تتعارض حركات البشر المختلفة مع بعضها ، لأن هذا التعارض يجعلها حركات متعاندة لا متساندة ·

وهذا التعاند هو سبب فساد الحياة ، فلا يمكن بالتالى أن تتفق الحركات الا اذا كان الآمر بالحركات واحدا ٠

فالوحدانية بالضرورة أســاس اســتقامة حركة الحياة ٠٠ وفى الآية الكريمة (**قل هو الله أحد**) نجد مدلولا عميقا لكلمة (أحد) . ونستوعب هذا الفرق أكثر بالفرق بين كلمتى واحد ، وأحد ٠

فالواحد فرد لا يوجد له نظــير ، ولكنــه قابل للتركيب من عدة أجزاء ٠٠ وبذلك لا يكون (أحد) لأن الأحد غير مركب ٠

* * *

العذاب القريب

س : يقول الله تعالى : (انا أنذرناكم عذابا قريبا) ٠
ما هو هذا العذاب القريب ؟

جـ : كل ما هو آت قريب ٠٠ وما دام شىء يبقى مهما طال زمنــه فهو قريب ٠٠ بدليل أنــه يقــول : **(كأنهــم يوم يرونهــا لم يلبثــوا الا عشية أو ضحاها) ٠**

وقوله تعالى : (**انا أنذرناكم عذابا قريبا**) ‥ العذاب فيه عذاب بعيد قليلا ، وعذاب قريب • العذاب القريب بعدما يموتون ، وبعد ذلك يشاهدون مقاعدهم وتعرض عليهم أعمالهم ، ويرون نوع العـذاب . ويظلون فى عذاب الى أن تقوم الساعة ، قال تعالى : (**وأن للذين ظلموا عذابا دون ذلك**) •

الآيات تقول : (**فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون • يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون**) ‥ ما هو هذا ؟ اليوم يوم القيامة •

(**وأن للذين ظلموا عذابا دون ذلك**) • يعنى قبل ماذا ؟

وهناك : (**أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**) **متى** هذا ؟

هذا فى يوم القيامة ، لكن يقول قبلها : (**النار يعرضون عليهـا غدوا وعشيا ويوم تقوم السـاعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**) •

يبقى هنا يصـح أن نقول : انا أنذرناكم عذابا قريبا ، لا يكون المقصود به يوم القيامة بل المقصود

به ما يشهده الانسان من واقع ، وما يعذب به الذى هو فى القبر ، أو يكون المراد به يوم القيامة . وسماد قريبا ، لأن كل ما هو آت قريب ٠

* * *

الأحقاب ٠٠ والخلود الأبدى

س : يقول الله تعالى عن أهل النـار : (لابثين فيها أحقابا) ٠ وفى آيات أخرى يقـول تعالى : (خالدين فيها أبدا) ٠٠ والآيتان مختلفتان فى المعنى ٠ اذ الأولى لا تعنى الخلود الأبدى ٠ فما المخرج من هذا الاشكال ؟

ج : هنا وقفة للعلماء ٠٠ الحقبة ما قدرها ؟ يقولون (٨٠) سنة ٠

ولكن اشتقاقها من ماذا ؟

لا نقول أحقابا الا اذا كانت متتابعة ، لأنها من حقيبة الراكب ، التى يضعها خلفه ، فهى تابعة لرحله ٠

اذن لا نقول : ان أحقابا تعنى عددا ممدودا من الزمن ، لأن الأحقاب لا تقـال الا لأزمنة متلاحقة . يعنى كلما انتهى حقب جاء حقب آخر ٠

ولهذا يقول بعضهم : اعط للجمع أكثره ، أو أعط للجمع أقله ، مضروبا فى عدد الحقب (٨٠) سنة ٠٠ الخ ٠٠ نقول له : لا ٠

أحقاب معناها : عذاب مقيم ، كما قال تعالى : (**خالدين فيها أبدا**) ٠

وما فائدة أنها أحقاب مؤقتة ؟

لأن الحق سبحانه وتعالى استدامه لعذابهم يجىء زبانية جهنم بعد كل فترة من الفترات فيخرجونهم من النار ، وينقلونهم الى ناحية الجنة ، فيحدث عندهم أمل أنه جاءهم افراج ، وبعد ذلك يعادون ٠٠ فهذا أشد فى النكاية ٠

فمعنى الأحقاب أنهم يأخذونهم فترة ، وبعد ذلك يأنسون أن سيعفو عنهم ، وبعد ذلك يعادون الى النار ٠ قال الشاعر العربى :

كما أبرقت قوما عطاشا غمامة
فلما رأوها أقشعت وتجلت

وقال :

فأصبحت من ليلى الغداة كقابض
على الماء خانته فروج الأصابع

* * *

أيهمـــا أســبق ؟

س : آيهما أسبق فى الوجود : البذور ، أم الأشجار ؟

ج : يقول الله تعالى : **(وأنزلنا من المعصرات مـاء شجاجا · لنخرج به حبا ونباتا) ·**

أنظر الى الدقة : حب ، ونبات ، وجنات ·· دقة فى التعبير لا يمكن أن يقولها الا الخالق ·

أولا : النبات والخبـات والألفـاف لابد لها من جراثيم بذرية ، لكى تطلع منها · فيبقى الحب ، هذا هو الأصل ·

ان كنت ترى شيئا ليس له حب فهو فى الأصل جاء من حب · والا فمثلا آدم لما جاء الى الأرض جاء له ربنا بالبذور وقال له : ابذر ، وانتظر النبات ، ثم كل منه ·· لابد أن يكون قد أعد له هذه الأشياء التى يأكل منها ·

اذن فكل شىء له بذره ·· ان كنـا نزرع الآن أشياء من غير بذرة ، أى نأخذ منها (عقلا) ونزرعها فلابد أن يكون أصلها بذرة ·

ولذلك الحق سبحانه وتعالى لما عرض لنا مثل هذه المسائل قال لنا : هل تريدون أن يعرفوا آية الله

فى الابداء ؟ سيروا فى الأرض وانظروا ، لأن الأرض المعمورة منكم قد يكون لصنعتكم فيها عمل ٠٠ انما سيروا فى الأرض ، واذهبوا الى الأماكن التى لم تطأها قدم لانسان ، تجدوا فيها أنواعا من الشجر والفاكهة ٠

كيف وجدت هذه اذن ؟

عملية الزرع ليست لك ٠٠ عملية الزرع استنفدت منها أولا . ثم على ضوء ما وجدت منها صنعت فيها ٠٠ اذن لابد أن تكون الحبوب موجودة أولا ٠

* * *

المعصرات

س : يقول الحق سبحانه وتعالى : (وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا) ٠٠ فما معنى كلمة (المعصرات) ؟

ج : وقف العلماء فيها ٠٠ ولابد أولا من أن نبحث المعنى اللغوى ٠٠ ما معنى معصر ؟

معصر ، من أعصر ، وأعصر معناها : الجارية حان وقت انجابها ٠ جارية معصر ، يعنى : حان

وقت انجابها . يعنى : حاضـت ، وابتدأت تصلح لعملية الانجاب . قال الشاعر :

وكـان مجنى دون من كنت أتقى
ثلاث شـخوص كاعبـان ومعصر

يعنى : فتاة ناهدا بلغت سن الأنوثة التى تصلح فيها أن تنجب .

اذن (**وأنزلنامن المعصرات ماء ثجاجا**) يعنى من ماذا ؟

بعضهـم يقـول : الرياح ، وبعضهم يقـول : السحب ، وبعضهم يقول : قمم الجبال . المهم أنها من شيء أعصر . يعنى : حان وقت انجابه .. الريح تحمل السحاب ، انما ليس كل ريح تحمله السحاب يمطر . لابد أن يبلغ منطقة باردة لكى يتكاثف وينزل ، كذلك الجبال ، ليس كل جبل له قمة ينزل عليها ماء . لابد أن يكون جبلا له قمة عالية (**وجعلنا فيها رواسى شامخات وأسقيناكم ماء فراتا**) .فاسقاء الماء مرتبط بشموخ الجبال .

* * *

الروح والجسد

س : تتصل الروح بالجسد على مستويات كثيرة ٠٠ فما هي هـذه المستويات ، وهل يحكمها قانون قانون واحد في جميع تلك المستويات ؟

ج : ان للروح اتصالا بالجسم فى حيز اليقظة . وبعد ذلك للروح اتصال بالجسم فى حالة النوم ٠٠ وقانونها أشف وأقوى من قانون اليقظة ٠٠ وللروح اتصال بالجسم فى حالة البرزخ . وللروح اتصال بالجسم بعد البعث ٠

وأرقاها كلها اتصال الروح بالجسم بعد البعث ، ذلك هو الاتصال العلوى ، هو الاتصال النهائى ، ولذلك سنكون شيئا آخر نهائيا . نأكل ولا تخرج منا فضلات ٠٠ ولا نشيب ، حياة أخرى ٠

اذن فيجب أن نلاحظ أن كل حالة فى اتصال الروح بالجسم لها قانونها ٠٠ قانونها مع اليقظة شىء ٠٠ ومع النوم شىء ٠٠ ومع الموت شىء ٠٠ وبعد البعث شىء آخر ٠

* * *

أرينـاه ·· رآى

س : يقول الله تعالى عن رسوله صلى الله عليه وسلم فى الاسراء : (لنريه من آياتنا) ·· ثم يقول فى سـورة النجـم : (لقـد رآى من آيات ربه الكبرى) ·· ما الفرق بين أن يريه الله ، وبين أن يرى بنفسه ، وما مدى دلالة الحالتين على بناء شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

جـ : الاراءة : أن تجعل من لا يرى يرى ·· اما بتحويل المرئى الى قانون الرائى ، أو بنقل الرائى لأن ينفذ الى قانون المرئى ·

ومحمد صلى الله عليه وسلم كان على الأرض وقت الاســراء ، ولذلك قال الله تعــالى **(لنريه)** لأنه كان بشرا بقانون البشرية ، وقانون الابصار فيه خاضع لقانون الضوء ·· فاذا كانت هناك آيات من غيب الله فى الأرض فلابد أن تحدث له اراءة ·

لكن حين ينتقل الرسول صلى الله عليه وسلم الى الملأ الأعلى ، ويلتقى بالأنبيــاء الذين ماتوا قبله ، ويلتقى بالملائكة ، فقد تغير شىء فى ذاتيته صلى الله

عليه وسلم ، وكأنه طرح البشرية ، وأخذ شيئا جديدا من الملائكية التى ترى بنفسها ٠

فلما صعد الى السماء قال ماذا ؟ قال : **(لقد رأى)** ٠٠ ولم يقل : **(أريناه)** ٠

* * *

ـ اذن فقد تحول الرسول من حال الى حال ٠

ـ نعم ٠٠ كان الرسول صلى الله عليه وسلم فى بشريته فى الأرض كان محتاجا الى أن يعدل القانون فى ذاته بالنسبة للرائى والمرئى ٠٠ وأما فى السماء فقد أخذ وضعا آخر ٠٠ أصبحت هناك ملكية ٠٠ فالبشرية طرحت فى الأرض ، والملائكية أصبحت هى المسيطرة على الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

* * *

ـ اذن ما هى المراحل التى مرت فى حدث الاسراء والمعراج لندرك تعاقب الأحوال العجيبة على الرسول صلى الله عليه وسلم مما لا يتهيأ للبشر العادى ؟

ـ هى ثلاث مراحل :

الأولى : كان بشرا ومعه جبريل يريد الاشياء ٠٠ يرى محمد صلى الله عليه وسلم الأشياء فيقول : ما هذا يا جبريل ؟

الثانية : لما صعد الى السماء كان يرى المرائى فلا يستفهم من جبريل عنها ، وكان يسمع فيفهم . اذن فقد تحول شىء فى ذاتيته ، وأصبحت له ذاتية فاهمة بلا واسطة جبريل ، ورائية بلا واسطة ·

الثالثة : بعد سدرة المنتهى ، فينتهى حد جبريل . ويزج برسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبحات النور ، فلم يعد معه جبريل ·· وهذا دليل على أنه صلى الله عليه وسلم قد ارتقى ارتقاء آخر فوق الملائكية ·

* * *

تعقيب :

هذه الحقائق رد مفحم على أولئك الذين يتفيهقون فى غباء وبلادة وتسفل مرددين أن محمدا بشر مثلنا . لا يزيد علينا ولا ينقص ، ثم يضيفون فى سرعة ودون بصر قولهم : الا أن الله اصطفاه لتبليغ الرسالة ·

ولو أنهم بحثوا اصطفاه لتبليغ الرسالة بحثا عميقا لعلموا أنه (**بشر لا كالبشر**) ·· على الاقل هو بشر مزود بجهاز استقبال الغيب الذى يستطيع خطاب الملائكة ·· ويحول المفاهيم الغيبية الى

مفاهيم بشرية نفهمها أنا وأنت ·· وهذا وحده يجعله (لا كالبشر) ·· فلنلتزم جميعا الأدب حينما نتحدث عن الرسل ، وعلى رأسهم سيد البشر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ·

* * *

من أعلام النبوة

من أعـلامه صلى الله عليه وسلم ما حـدث فى غزوة الحديبية ، حين انتهى أمر المفاوضات الى أن يتفـاوض عمرو بن سهيل عن قريش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

وحين كتابة العهد قال صلى الله عليه وسلم لمن يكتب : « أكتب : هذا ما تعهدنا عليه ·· محمد رسول الله » ·· فقال عمرو : ،

لو كنا نشهد أنك رسول الله ما وقفنا منك هذا الموقف ·

وأصر عمرو على ألا توجد هذه الصفة ، وأصر على بن أبى طالب ـ وهو الكاتب ـ على كتابتها وحينئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اكتب ·· محمد بن عبد الله ·· ستسام مثلها يا على ·· أى ستتعرض لمثلها فتقبل ·

ثم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانتهى أمر الخلافة الى على ، وكان ما بينه وبين معاوية فى يوم صفين · فلما أرادوا أن يكتبوا عهدا قال على لمن يكتب :

أكتب : هذا ما تعاهد عليه على بن أبى طالب أمير المؤمنين ·

فقيل له : لو صدقنا أنك أمير المؤمنين ما حدث بيننـا وبينك هذا ·· ولكن انزعها من العهـد ·· فنزعها ·

* * *

الكفار وصدق الرسول

س : هل كان الكفار يكذبون الرسول صلى الله عليه وسلم ، أم كانوا يعرفون أن ما جاء به هو الحق ؟ وما الدليل ؟

جـ : يقول الله تعالى فى هذه القضية :

(قد نعلـم انه ليحـزنك الذى يقولون فانهـم

لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » .

وفى القرآن قالوا : هو سحر .. وشعر .. وكهانة .. ثم تورطوا فقالوا :

(لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) .

فكأن القرآن أصبح قرآنا عندهم . لكن الذى أتعبهم أن يجىء على لسان هذا .. اذن القران ليس فيه كلام .

وأيضا تورطوا تورطا آخر ، دل على الحمق فى النقاش ، والسفه فى الجدل ، حين قالوا :

(ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) .

اذن فقد أقروا أن ما جاء به رسول الله هو الهدى .

فى نهاية المطاف من الجدل والنقاش أقروا أن رسول الله جاءهم بالهدى . لكنهم خافوا ان اتبعوا الهدى أن يتخطفوا من أرضهم .

*   *   *

من الاعجاز العلمى للقرآن

س : يخشى الكثيرون من البحث فى الاعجاز العلمى للقرآن ، خوفا من أن تتغير نظـريات العلـم ، ويتعرض القرآن لمـا لا يجوز عليه ·· وكبـار العلماء الباحثين فى الطبيعيات والفلك والأحياء يقولون ان القرآن تعرض لما يجعله معجزة علمية دون أن يتعرض بفعل التغيير الى أى اهتزاز ·· فهل عندكم شىء من هذا القبيل يقنـع القارىء بهذا الاعجاز ؟

ج : نعم ·· القرآن يمس حقائق العلم ، ويجعلها زادا للأجيال لنشاطهم الذهنى لكشف عطاء القرآن بصفة دائمة حتى تقوم الساعة ·

مثلا يقول الله تعالى :

(ألم نجعل الأرض مهادا ، والجبال أوتادا) ·

شبه الجبلل بالأوتاد فى البيئة العربية الجاهلية ، والتشبه هنا من التشبيه البليغ ·· حذفت منه أداة التشبيه ، فكأنه هو بعينه ·· كما تقول : هند قمر ·· ولا تقول كالقمر ·

وكأن الله تعالى يقول : يا عربى ، يا من تنصب الخيمة وتجىء لها بالعمد والاوتاد . ماذا تعمل هذه الأوتاد ؟ الأوتاد وضعت لتثبيت الأرض . أم لتثبيت شىء على الأرض ·

وهذه مفارقة فى التشبيه ·· أنت تقول : الجبال وضعت فى الأرض أوتادا لكى تثبت الأرض ·· ونحن نقول : الأوتاد فى الخيمة ليست كذلك ·· الأوتاد تثبت الخيمة التى على الأرض ·· ولا تثبتها وحدها ، انما لابد من العمد ·· اذن الجبال جاءت لتثبت شيئا على الأرض ، ولم تجىء لتثبيت الأرض ·

الخيمة لا تجىء بالأوتاد وحدها ، وانما تجىء بعد العمد ·· فالجبال تثبت ماذا على وجه الأرض ؟ هذا هو الذى احتاج الى بحث العلماء ·

ماذا قال العلماء ؟

وجدنا عالما راح يبحث كتلة جبل من الجبال ، لكى يعين كتلة الأرض ، ثم وجدنا بحثا أن الأرض لا تصلح للحياة الا بوجود الهواء فيها ·· وعرفنا أن غلافا هوائيا يلف الأرض ، وهذا الغلاف من ضمن

الأرض ، بدليل أن الله تعالى يقول : **(سيروا فيها)** ، وانما نحن نسير عليها ٠٠ ولكن لما كان الهواء من ضمن الأرض قال : (سيروا فيها) ٠

وهذه القبة الهوائية تمنع عنا أشياء كثيرة جدا ، فما الذى جعل هذه القبة الهوائية لا تنفلت من الأرض وتصعد فى الفضاء الكونى ؟

لابد من وجود شىء يشدها الى الأرض ، فبحثوا فوجدوه « قانون الجاذبية » ٠

ثم جاء عالم آخر وقال : هل لثقل الأرض دخل فى قوة جاذبيتها ؟

نعم ٠٠ وجود الجبال على الشكل المخصوص ، تعمل أودية ، وتعمل مثل حوض يجىء الهواء من هنا ويضرب هنا ، فهذا يعين على الاحتفاظ للأرض بجوها ٠

فكأن العمد التى تساعدها الأوتاد هى العمد غير المرئية التى هى قانون الجذب الموجود فى الأرض ، ويكون القرآن متمشيا مع واقع الخيمة وموقع الوتد ٠

وهكذا سيجد كل عصر بما فيه من تقدم زاده من القرآن ، ومن استنباط أسراره على قدر ما يستطيع ٠

* * *

المرأة وزينة الحياة

س : نعرف جميعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أمهات المؤمنين ، كما أمره الله ، بين زينة الحيـاة الدنيا وبين الله ورسوله ، فاخترن الله ورسوله ٠٠ ونعرف أن هذا درس لجميع النساء أن يكـون الله ورسوله أحب اليهن من الدنيـا وبهجتها ٠٠ فهل هناك مثل واقعى على أن المرأة هجرت زهرة الحياة وفرت الى الله ؟

ج : نعم ٠٠ هناك امرأة فرعون ٠٠ وقصـة امرأة فرعـون تدل على أصـالة المرأة فى مجالهـا الاعتقادى ٠٠ ومن أنها ليست تابعة فى عقيدتها لأحد ٠٠ حتى ولو كان هـذا الأحد هو فرعون الذى ادعى الالوهية ٠

قال الله تعالى :

(وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنـــة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين) ٠

هنـــا عرفت الزوجة عن جـــاه الألوهية الكاذبة ونعيمها الملفق ٠٠ بايثارها شيئا لا يزال غيبا وهو الجنة ٠

فلو أنه كان شيئا كان شيئا محسا لكان أمـــرا معقـــولا ، ولكنـــه أمر عينى ٠٠ هذا الأمر العينى ضمانته فى أنه اخبار من الله تثق فى صدقه ٠

وفى هذا العرض جواف عن كل التساؤلات التى تتصل بالحياة المعاصرة ٠٠ فزخرف الحياة المرئى وزينتها المسيطرة ، وتبرجها الشائع ، يجب أن يقارن عند المرأة العاقلة بما أعد لمن تفعل ذلك من عذاب ، وبما أعد للصادقات من ثواب ٠٠ والا كان من يؤثر الماديات عن الوعد والوعيد العينى غير مؤمن بالذى وعد وتوعد ٠

* * *

ــ وماذا نقول للفتيات والسيدات اللائى ينهمكن فى حب الزينة الدنيوية ، ويرهقن البيوت بتطلعاتهن

الى مزيد من هذه الزينة ، حتى اضطرب الحال ، وامتدت الأيدى الى المال الحرام ؟

ـ يجب على الفتاة المقبلة على الحياة أن تنظر الى أحوال السيدات اللاتى أدبرت عنهن الحياة ·· وتنظر فى حياة هؤلاء ·· آهن مرتقبات فيما كن فيه عندما كانت الحياة مقبلة عليهن ، أم تنازلن ؟

وهذا التنازل هل هو نحو ما يقرب من المثل العالية ، أم يبعد عنها ؟

والذى لا شك فيه أنهن يصرن الى شىء آخر تماما ·· من محاولة احياء القيم ، والتمسك بأهداب الحشمة ، واتعاب المسئولين فى الاستفتاءات عن الحلال اوالحرام ، وما هى الوسيلة الى استبراء الذمم مما حدث فى سابق العصر والأوان ·· كل هذا يجب أن تستحضره الفتاة ·

وبدلا من أن تؤجل اليقظة الايمانية الى ميعاد الشيخوخة ، يجب أن تتنبه الى أنها لا تمتلك أجلها الى أن يدركها عهد الشيخوخة ·

يجب أن تتنبه الى أنها لا تملك أجلها الى أن يدركها عهد التوبة والاستغفار والتطهر ·· وان

ملكت فما الذى يؤخرها عن هذه الحلاوة التى تختتم بها هذه الحياة ، ولا تحاول أن تتعجلها طهرا وصفاء ونقاء ٠

* * *

ـ ولكن بعض المتبرجات على درجة من الخلق والالتزام الديني فى الشعائر الأخرى ، افليس حب الزينة اذن من الأمور التى يتطلبها العصر ؟

ـ هذه خدعة من الشيطان أن يلقى فى نفوسهن : ان اظهار الزينة لا يعنى التفسخ الايمانى ، والتحلل الخلقى ٠٠

ونحن لا نتهم الفتاة فى تبرجها ، ولا فى اظهار مفاتنهـا ، وسـنصدق أن ذلك لا يعنى الا شـكلية حضارية ، وعلى الرغم من بطلان هذا الكلام ، لكن ما أثر منظرها فى اهاجة غرائز سواها ، واستلفات أنظار من يراها ؟

هل تضـمن أن الذى يراها لا يتأثر بمـا يرى ولا يهيجه ما يشهد ؟

فان لم يكن لاحتشام الفتاة الا سد ذريعة غرائز الرائين والمشاهدين ، لكفاها ذلك التزاما ٠

* * *

ـ قد يكون الزوج يريد ذلك منها ٠

ـ الرجولة للحقة لا تحب الا أن تكون الزوجة مقصورة على زوجها وحده ، ان الذى لا شك فيه أن من لا يحب ذلك فى امرأته له هدف فى أن يرى نساء سواه ، وأن اباحته ذلك لامرأته هو جواز المرور لذلك المجتمع الموبوء ٠

* * *

تعقيب :

قلها صريحة يا أخى : انها نوع الدياثة المقنعة باسم الحضارة العصرية ٠٠ ورمى لأهل الفضائل بأنهم رجعيون ٠٠ وقديما قال قوم لوط عن لوط وآله الأطهار :

(أخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون) ٠

* * *

الاعلام ٠٠ والتقليد الأعمى

س : أجهزة الاعلام فى العالم العربى والاسلامى تسير فى اتجاه واحد مع أى نشاط آخر من

نشاطات العالم غير الاسلامى ·· وتتطوع من تلقاء نفسها الآن فى الدعوة الى تجريد المسلم من مقومات شخصيته ، وتحويلها الى شخصية أوربية لا تمت الى العروبة والاسلام بصلة ·· فما أسـباب ذلك ؟ فربما اذا انكشف الغطـاء انحلت العقدة ·

جـ : الفتنة فى الغرب جعلت هذه الأجهزة الاعلامية كغيرها تحذو حذو الغرب فى كل شىء وتنهض بأى لون من ألوان النشاط على خطئه ·· فكأننا ننقـل كل مجالات الحياة هناك ، الى مجالات الحياة هنا ·

ومن هذه المجالات مجال الاعلام ·

والاعلام فى الغرب كله بمهمة شركات ، والمهمة الأسـاسية لأى شركة خدمـة رأس المـال بتحقيق الأرباح ·

وتحقيق الأرباح لا يتأتى الا بالانتاج الكثير الذى يستميل المستهلك ·

فالغرض الذى من أجله أنشىء الاعلام فى الغرب غرض لا يقـوم الا على تحقيق الأربـاح ، وتحقيق

الأرباح لا يتأتى الا بتعدد المستهلك الذى يحب كل ما يمتعه ، ويحقق له غاياته التى يشتهيها ·

والامتاع دائما يكون سائرا مع تحقيق الشهوات وبالتالى فان وسائل الاعلام هناك مرغمة اقتصاديا على أن تحقق لمجتمعها أقصى ما يمكن من المتع بالشهوات ، والالتذاذ بالانحرافات ·

وكل تقدم يقاس بقدر ما يتحقق من هذا الغرض الأصيل ·

* * *

ـ ولكن وسـائل الاعلام فى بلاد الاسـلام ملك للدول ، وليست شركات اسـتثمار ، بل هى مجـال خدمات ، فلماذا سلكت هذا المسلك الفاحش ؟

ـ هذا هو العجيب ·· فلم يفطن الاعلام عندنا الى هذه الحقيقة ·· بل سار فى مناهجه على وفق مناهج الغرب الذى لا يهم القائمون فيه على الأمر أن تهدر القيم الخلقية بقدر ما يهمهم تحقيق الأرباح ·

* * *

ـ هنـاك نظريتان : أن ينـزل الاسـلام الى المستويات الدنيا فيجاملها ·· أو يرفع هذه المستويات

الدنيا الى الفوق ٠٠ فما موقف الاسلام من النظريتين ؟

ـ المفروض في وسائل الاعلام فى البيئات المتماسكة الملتزمة : ألا تنزل الى المستوى الذى تطلبه غوغائية الجماهير ٠

بل من واجبها أن ترتفع بهذه الغوغائية لتأخذ بيدها الى مستوى رفيع من الفضائل والقيم ٠٠ أما أن يهبط الاعلام الى مستوى تحقيق النازل من الشهوات ٠٠ فهذا لا يمكن أن يكون اعلاما رشيدا مخلصا ٠

والاعلام لو نزل الى مستوى الناس الهابطى الفكر ، أصبحوا هم الموجهون ، ويفقد الاعلام بالتالى دور التوجيه ، لأن مهمته الأعلى دائما أن يأخذ بيد الأدنى اليه ٠

ولا شك أن القائمين على التوجيه هم الطبقات التى اؤتمنت على هذا التوجيه ٠٠ فاذا ما شد الأدنى الأعلى ، صار الجميع فى المنحدر ٠٠ ولكن منطق التشريع الالهى هو أن يرتفع بمستوى البشرية الى مراتب الفضائل والقيم ٠

يقول الحق سبحانه وتعالى :

(قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) ·

ومعنى تعالوا : أقبلوا ، ولكن اللفظ يحمل معنى فوق الاقبال ، هو : ارتفعوا الى مستوى ما يريده الخالق ·

أى أن التشريعات البشرية التى كان يتبعها الناس قبل الوحى تأخذ الموضع السفلى ·· بينما شرع الله له العلو والسمو ·

ومن هنا جاءت كلمة (تعالوا)

* * *

الورع الكاذب

س : ما رأيكم فيمن يظهرون النفور مما أحل الله ، وجعل عمران الحياة موقوفا عليه وهو غريزة الجنس ، ويتورعون عن الكلام فيها ولو من جهة الشرع ، لأنها مواضيع محقرة فى أنظارهم لا يجوز الحديث فيها ·· أليس هذا لونا من النفاق أو الورع الكاذب ؟

ج : من العجيب أن هؤلاء ولا سيما الذين يقولون لك :
هل الجنة أصبحت مجالا لهذا الكلام الفاضى ··
هم أسبق الناس على هذه المسألة فى الدنيا ··
هذا شىء عجيب ·

* * *

الصلاة ·· والحضرة الالهية

س : معلوم أن الصلاة تقرب الانسان من حضرة الحق سبحانه وتعالى ، قال سبحانه : (واسجد واقترب) ·· فما المراد بالتقريب من الحضرة ؟

ج : نعم ·· فالصلاة ليس لها عمل الا أن تقربك من الحضرة ·· ولتوضيح ذلك نقول :

ان الانسان صناعة الله ·· فالله هو صانعه ·· وصنعته تقف أمام مهندسها الذى صنعها كل يوم خمس مرات ، فلابد أن تكون على أوفى شىء من الضبط ·

والمهندس من البشر يصلح الآلة بشىء مادى يصنعه فيها ·· ولكن الحق لأنه غيب فانه يصلح عبده الذى يقف بين يديه فى لحظة القرب هذه بأمر غيبى أيضا ، وليس بعملية مادية ·

فتخرج من مقام ربك وأنت ترى كيف استرحت ..
كيف اتبددت همومك .. كيف قويت طاقة ايمانك ..
اذن فالصلاة هى تعلم الانسان كيف يقبل على التكاليف .

* * *

البيت الحرام .. من بنـاه ؟

س : كثـرت الأقاويل والآراء حـول من بنى المسجد الحرام .. فهـل فى القرآن ما يشير الى هـذه الحقيقة ، حتى ينتهى هذا الاشكال ؟

ج : نعـم .. يقول الله تعالى : (**ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا**) .. فالبيت وضـع للناس .. ويجب أن نفهم هذا جيدا .

بعض الناس قال : الذى بناه سيدنا ابراهيم .. ونقول لهم : لا .. هو موضوع للناس .. وما دام موضـوعا للناس فيكـون واضعـه غير الناس .. وما دام وجد ناس .. وآدم من الناس .. فلابد أن يكون هناك بيت الله .. ولابد أن يكون هذا موضوعا قبل سيدنا آدم ، كما قال الله لنا : (**ان أول بيت وضع للناس**) .

وآدم من الناس ٠٠ وبنوه من الناس ٠٠ فيكون البيت قد وضع لهم ، وانما ابراهيم فقط رفع القواعد منه ٠٠ رفع القواعد من البيت ٠

* * *

اليقين فى دعاء الرسول

أعلـن الرسول صلى الله عليه وسلم اضطراره ويقينه الى ربه فى دعائه الذى وجهه الى ربه فى الطائف بعد أن نال ما ناله من العبيد والسادة وقال :

« اللهـم اليك أشـكو ضـعف قوتى ٠٠ وقلـة حيلتى ٠٠ وهوانى على الناس ٠

يا أرحم الراحمين ٠٠ أنت رب المستضعفين ٠٠ وأنت ربى ٠٠ الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى ؟ أم الى عدو ملكته أمرى ؟

ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى ٠٠ ولكن بما فيك أوسع لى ٠٠

أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمـات ، الا بالله » ٠

* * *

العبيـد ·· والعبـاد

س : اذا قلنا : نحن عبد الله ·· ونحن عباد الله ·· فهل المعنى فى كلا التعبيرين واحد ، أم مختلف ؟

ج : المعنى مختلف ·· والقرآن حينما يتكلم عن عباد الله يقول :

(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) ·

ويظل يصف عباد الرحمن بأوصاف كلها خير ·· أوصاف تقوى كلها ·· ويتكلم عن الملائكة فيقول : **(بل وعباد مكرمون) ·**

اذن كلمة عباد تعنى الذين اختاروا أن يصوغوا حركة حياتهم بمنهج الله ·

كل الخلق عبيد الله ·· انما العباد هم الذين جاءوا فى فعلهم الاختيارى فأخضعوا فعلهم الاختيارى لمنهج الله (افعل كذا ·· ولا تفعل كذا) ، فليس كل الخلق عباد الله ·

* * *

ـ ولكن هناك آية أطلق فيها الضلال على عباد الله هى قوله تعالى : (أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء) ،

أى أن الله سيجىء الى الذين أضلوا الخلق ويسألهم يوم القيامة هذا السؤال ·· فكلمة (عبادى) هنا أطلقت على قوم ضالين ·

ـ لا ·· تنبه الى سياق المقال هنا ·· المقال فى الآخرة ، لا فرصة لأحد أن يختار ·· وانما هو مقهور على كل تصرف ، لم يعد له اختيار فى شىء ·· فهم الآن عباد وان لم يكونوا فى الدنيا عبادا ·· الآن لم يعودوا يقدرون أن يختاروا ·· اذن فالمعنى : هم صاروا عبادى الآن ، لأنه لم يعد لهم حركة اختيارية أبدا ·

* * *

عدم تصديق من معجزات الرسول

س : ما حكم من شك فى وقوع المروى من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يقطع بحصوله من المسلمين المعاصرين ؟

جـ : المعجزة ليست مهمة لمن نقلت اليه ، ولكن لمن شاهدها ، لأن الله أجراها على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليثبت بها ايمان من عاصره حتى يقوى على تحمل تبعات أولية الايمان فى عالم الكفر ·

أما من لم يشهدها ، فان اتسع ظنه لحصول ذلك على يديه صلى الله عليه وسلم فبها ونعمت .

ومن لم يتسع ظنه لذلك لسبب ما يراه من خلل فى الأسانيد ، فحسبه معجزة القرآن الباقية الخالدة .

* * *

انفعـال الجمـاد

س : هل يجرى على الجماد ما يجرى على الانسان من أحاسيس التربص والغيظ والتقوى والعبادة والحزن والفرح وغيرها ؟

جـ : نعم .. قال الله تعالى فى وصف جهنم :
(ان جهنم كانت مرصادا) .
ما معنى مرصاد ؟ أنظـر كلمـة مرصد . نحن نستعملها فى ماذا ؟ مرصد يعنى : واحد جالس بأجهزته يترقب الأحداث الكونية .. فجهنم جالسـة لأهلها تتربص بهم وتنتظرهم .. وترصد قدومهم .. وليست غافلة عنهم .. ويقول تعالى :
(تكاد تميز من الغيظ)
أعطاها الله صورة الانفعال .. فالمكان نفسـه منفعل عليهم .. ويقول تعالى :

(ويوم نقول لجهنم هل امتلأت فتقول هل من مزيد)

هذا انفعال أيضا ٠٠ وهناك قوله تعالى عن الأمكنة :

(فما بكت عليهم السماء والأرض) ٠

فالأرض تبكى لفراق من ينسجم معها فى حركة العبادة ، ولا تبكى لفراق المتعاند معها ٠

* * *

النـوم ٠٠ آية كبرى

س : يقول الله تعالى : (ومن آياته منامكم بالليل) ، ويقول : (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيـامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه) ٠٠ فكأن النوم آية من آيات الله ونعمة ٠٠ ولكن العلماء ذكروا أسبابا للنوم لا تعنى أنه آية من آيات الله ٠٠ فما هو الوجه الصحيح لكونه نعمة وآية ؟

جـ : النوم نعمة كبرى من نعم الله على الانسان ٠٠ فأنت قد تحمل جسمك بعقلك على أن يجهد . ولكن ربنا سبحانه وتعالى لا يتركك لهذه العملية ٠٠

يقول لا لك : لا ·· انتهت المقاومة ·· اعتزل عملية الحياة ·

هذا ردع ذاتى فى الآلة الانسانية ·· فالآلة تعمل ·· وقد تتعب تعبا يحاول الانسان تحمله ·· ولكن يأتى عليها وقت تقول فيه : قف ·· لم تعد صالحا للعمل ·· انتظر الى أن يعود نشاطك ·

والنوم سبات ·· قال عنه تعالى :

(وجعلنا النوم سباتا)

وهذه أيضا من النعم الكبرى على الانسان ·· فما دام النوم يفقد الانسان صلته بالحياة الحركية فهو سبات ·· فالسبت هو القطع ·· قطعك عن الحركة رحمة بك وبجهازك الانسانى ··

النوم يفقدك الوعى ·· وفقدان الوعى نعمة أخرى ·· اذا كان هناك ألم فى عضو من جسدك فبمجرد النوم انتهى الألم ·· وبعدما يستيقظ يتألم ·· وهذا دليل على أن النوم رحمة من الآلام ·

* * *

لا تفقهون تسبيحهم

س : يقول الله تعالى : (وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) ·· فهل يمكن

القول بأن للكائنات لغات وان كانت لا تدخل فى نطاق فهمنا ؟

ج : نعم ·· نحن نفهم التسبيح على لغتنا بلغة وصوت ·· ولكنه هناك أداء لا يشترط فيه الصوت ·· لأنك مرة تقوم بأداء بدون صوت وبدون حركة ·

بالنظرة يمكن أن تؤدى ·· تنظر الى ابنك أو خادمك أو لأى أحد فيفهم ما تريد ·· اذن فالأداء لا يشترك فيه أن يكون بصوت ·

حينما يكون هناك أداء صوتى بلغة من اللغات ، وبعد ذلك جئت الى قوم يتكلمون لغة غير لغتك ، أتفهم عنهم ، أو يفهمون عنك ؟

اذن فالصوت فى ذاته لا يفهم الا بالتواضع والاتفاق على معناه ·

اذن فما دمت لا تفهم المتواضع من المعنى المراد فيستوى أن يوجد صوت أو لا يوجد ·

لكل جنس لغته التى يتفاهم بها ، ولغته التى يسبح بها ·· وان كنت أنت لا تعرف ذلك ، فليس ذلك بدعة ·· لماذا ؟

لأنك تسمع أصواتا هى شريكة أصواتك اللغوية فى مخارجها ، ولكن مؤداها الوضعى لا تفهم منه شيئا ٠

اذن فاذا قرأنا قول الحق سبحانه وتعالى :

(وسخرنا مع داود الجبال يسبحن)

لا نقول : هذا تسبيح دلالة ٠٠ لماذا ؟ لأن بعضهم يقول : ان التسبيح هنا تسبيح دلالة على الخالق ٠٠ تبقى أنت فهمته ، لأنك قلت : انه تسبيح دلالة ٠

لكن الذى خلقك وعلمها وعلمك قال :

(ولكن لا تفهمون تسبيحهم)

اذن هو ليس يسبيح دلالة فقط ٠٠ انه تسبيح أدائى ، فالله تعالى يقول :

(وسخرنا مع داود الجبال يسبحن)

ويقول :

(يا جبال أوبى معه والطير)

يعنى : أوبى الى الله معه ٠٠ ان الجبال تؤوب الى الله مع غير داود ، ولكن ميزة داود أن الحق سبحانه وتعالى أفهمه لغة ذلك الجماد فجعل تسبيحه يوافق تسبيح الجماد ٠٠ تماما مثلما يعملون (كورس) تسبيحى لله ٠

* * *

ـ وما القـول فى تسبيح الحصى فى يد النبى محمد صلى الله عليه وسلم ؟

ـ لا تقولوا : سبح الحصى فى يد رســول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠ قولوا : ســمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبيح الحصى فى يده وفهمه ٠

والا فالحصى يسبح فى يد الكافر ٠٠ اذن الميزة ما هى ؟ هى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع تسبيح الحصى ٠

* * *

ـ وما قصة الدواب التى قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم : انها تسبح لله أكثر من تسبيح أصحابه ؟

ـ وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما قد أوقفــوا دوابهم ، وظلوا يتحدثون وهم يركبونها ، والدواب واقفة بهم ، فقال لهم :

أما تجعلوها تمشى بكم ، أما تدعوها وتتحدثوا ، « لا تجعلوها كراسى تجلسون عليها ، انها تسبح الله أكثر منكم » ٠

لا تستذل الحيوان بجعله كرسيا ٠

اذن فالكون كلـــه بأجناس وجوده مسبح للحق سبحانه ·· والذى يفىء الله عليه ببعض فضله يسمع ذلك التسبيح ، ويفهم لغة ذلك التسبيح ·

* * *

ـ اذن فهذا هو السر فى الأمر الخاص الذى جاء فى القرآن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأمتـه بتسبيح الله فى سورة مستقلة ؟

ـ نعم ·· هى سورة الأعلى ، التى أولها :

(سبح اسم ربك الأعلى)

أى : يا محمد كن مع الوجود كله منسجما معه ، وأنا بعثتك لتعيد انسجام الانسان مع ذلك الوجود ·

فلا يصح أن تكون النعمة العليا التى خلقها له ، وهى الفكر ، سببا صارفا ، بل يجب أن تكون سببا داعيا ·

لا تجعل الانسا يشذ عن ذلك الكون ، ويخرق ذلك النغم ·

* * *

وما أنت عليهم بجبار

س : ما معنى قوله تعالى : (وما أنت عليهم بجبار) ؟

جـ : يعنى لم تبعث لتفرض دينك عليهم ·· لماذا ؟ لأن الحق لو أراد دينا مفروضا من السماء . فلن يستطيع انسان أ يتخلى عنه ·· بل كان قد جعلنا كالملائكة ·· أو كسائر الخلق المسخر ، لا اختيار لنا ، مسخرين لمنهج الله ·· لا نستطيع أن نفر منه ·

لكن المسألة أنه يريد أن من يصل اليه وهو مختار ألا يصل ·

* * *

ـ فى الأذكار الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله : « سبحان الله وبحمده » ·· فما معناه ؟

ـ معناه : أنى أنزه الله وأحمده على أنه علمنى أن أنزهه ·· لأن تنزيهه عن خلقه هو نعمته التى أفاضها على ·· لماذا ؟

لأن الخلق أغيار ·· وما دام الخلق أغيارا ·· وخلقا مساويا لى ·· فمن الممكن أن يحجب عنى بعض النعم ·

اذ من رحمته أنه منزه عما يكون فى نفوس البشر من الموجدة على الآخرين ·· فأنت ساعة ما تنزه الله وتسبحه يجب أن تستحضر أن نعـــم الحق سبحانه وتعالى عليك أولها : أنه منزه عن سائر الخلق ·

فهو منـــزه ·· وتنزيهه يجب أن يكون مقرونا بالحمد ·· لماذا ؟

لأن تنزيه الله عما يمكن أن يكون لخلقه مصلحته عائدة عليك ، ومادامت مصلحته عائدة عليك فثمنها الحمد ·

* * *

اعجاز الرحمة الالهية

س : وصف الله تعالى بالرحمة فى القرآن جاء بصيغة المبالغة (رحيم) ، والذى جاء على غير صيغة المبالغة اقترن بوصف آخر يجعله مساويا لصيغة المبالغة كما فى قوله تعالى : (أرحم الراحمين) ، فما دليل ذلك فى حياتنا ؟

جـ : نعم ·· فمن دلائل ذلك : أنه سبحانه وتعالى لم يجعـــل مصالحنا في يد بعضنا البعض ·· بل جعل مصالح العباد جميعـــا عنده هو ·· وهو سبحانه منزه عن الأغبار ··

يعصيه الانســان ويديم عليه نعمتــه ·· ويديم عليه رحمته ··

يذهب الانسان ليقوم بمعصية ويقول : يا ستار ، يذهب ليسرق ويقول : يا ستار ·· حتى فى معصية الله لم يجد الانسان الا هو ·· وهذا فضل الرحمة الالهية ·· استمع اليه سبحانه يقول :

(قل لو أنتــم تملكــون خزائن رحمــة ربى اذن لأمسكتم خشية الانفاق وكان الانسان فتورا) ·

* * *

الاسلام ·· والمسجد

س : هل يعتبر المسجد خاصا بالاسلام ؟ أم انه شائع فى كل الأديان ؟

جـ : المسجد اسم مكان ، لمكان السجود ·· والسجود جاء فى كل الرسالات ·· وهناك فرق بين المشىء حينمــا يســتعمل وصفــا اشتقاقيا ، وبين أن يستعمل علما من الأعلام ·

والكلمة بقيت علمــا عندنا على المكان الخاص به ·· انمــا المسجد هو : كل مكــان يسجد فيه لله سبحانه وتعالى ·· والرسل عندهم سجود ، قال الله تعالى :

(يا مريم اقنتى لربك واســـجدى واركعى مع الراكعين) .

وأيضا يقص الله علينا قصة أهل الكهف فيحكى قول الناس :

(لنتخذن عليهم مسجدا)

فكأن كلمة المسجد لم تأت ابتداء مع الاسلام . وانما شاع استعمالها فى هذه الأماكن مع الاسلام .. والا فكل مكان يسجد لله فيه يكون مسجدا .

* * *

العقل .. والغرائز

س : ما وظيفة العقل فى تنظيم الغرائز البشرية ؟

جـ : العقل جاء ليحجز هذه الغرائز المتعدية بمنهج .. لماذا ؟ لأن الحيوان ليس له اختيار ، وأنا مخلوق على هيئة فيها اختيار .. لأن عقلى يختار بين البديلات .

فالانسان وجد له عقل لكى يعمل ماذا ؟

العقـل الذى كان مفروضا فيه أن يعقـل حركة الانسان ، ويمنعها عن الحركة .. كما يقال : أعقلت البعير ، يعنى : منعته عن الحركة ، اذن يقول له : انك لا تتصرف فى الغرائز ، لأن العقل والتكاليف

جاءت كلها لتعلى الغرائز ، لأن للغرائز مهمة ‥ هذه المهمة لو لم يردها الله لما جاء لنا بهذه الغرائز ٠

غريزة الجنس لحفظ النوع ‥ غريزة الطعام البناء ‥ غريزة الاستطلاع لكى تبحث ‥ انما حب الاستطلاع لكى تتجسس على عورات الناس ‥ الخ ‥ لا يمكن ‥ غريزة حب المال ‥ لا تكون طغيانا ـ

اذن فكل غريزة لها مجال هى مخلوقة له ‥

يجىء المنهج لكى يوقفنى عند مطلوبات هذه الغريزة ‥ حتى لا تكون غريزة متعدية ٠

اذن كل عقل يعنى : حجزك عن أن تتصرف هذا التصرف ، وأيضا كلمة عقل يعنى : عقلك عن صنع كذا ، وأيضا كلمة « نهى » تنهاك أن تصنع كذا ٠

اذن كل مادة العقل جاءت لتعمل ماذا ؟

لكى تعمل لجاما ‥ لكل تعمل كابحة ‥ نحن لا نأخذ العقل على هذا الشكل ‥ نحن نأخذ العقل عقلا انطلاقيا ٠ نأخذ لاعقل عقلا متحررا ‥ يعمل ما يريد ٠

نقول لهذا : أنت لم تفطن حتى لسر تسمية العقل ، معنى العقل : أنه يعقل حركتك لكى تكون منضبطة ‥

منضبطة مع ماذا ؟ مع منهج ٠٠ من الذى عمل المنهج ؟ الذى خلقك ٠٠ افعل ٠٠ ولا تفعل

* * *

هل يستفهم الله ؟

س : فى القرآن الكريم أساليب استفهامية كثيرة ، ظاهرها أن الله تعالي يستفهم من خلقه عن شيء ، كقوله تعالى : (ألم نشرح لك صدرك) ؟ فما المراد الحقيقي بهذه الأساليب الاستفهامية ؟

ج : الحق سبحانه منزه عن أن يستفهم ليفهم ٠٠ لأن الأصل فى الاستفهام أن تريد فهم ما لم تعلم ، ولكن السؤال يردد لغير ذلك ٠٠ يردد لعلم السائل ، ولكن ليقرر المسئول ٠

فقول الحق سبحانه : **(ألم نشرح لك صدرك)** هل الحق يحتاج الى أن يفهم أنه شرح صدر محمد ، وهو الذى شرحه ؟

اذن فموضوع حقيقة الاستفهام لا تتأتى هنا ٠٠ ولكن بدل أن يقول الحق : شرحنا لك صدرك ، فيكون اخبارا من الله ٠٠ يدع الاخبار لمشروح الصدر ، ليجيب هو : نعم شرحت صدرى يا رب ٠٠ فيكون اقرارا منه بما فعل الحق به ٠

وهذا الاقرار بما فعل الحق به تثبيت للأمر ·· لأن الله لو قال ذلك ، فربما وجد مجادل ، ولكن مشروح الصدر نفسه هو الذى سئل ، وهو الذى أجاب ·

* * *

منهج البشر فى الحركة

س : حدد الله تعالى الخطوط العريضة للانسان فى حركته الحيائية ·· والبعض قد اختار لنفسه خطوطا أخرى غير التى حددها الله تعالى ·· فما موقف القرآن من هذا القسم الثانى ؟

جـ : اذا نظرنا الى الحركة فى الحياة وجدنا حتى الذين لا يؤمنون بالله حركتهم فى الحياة متمثلة أولا فى أن يقدروا الهدف من الحركة ·

لا يمكن لانسان أن يفعل فعلا قبل أن يحدد الهدف من هذا الفعل ، ويجب أن يكون الهدف معوضا متاعب الانسان من حركة العمل ·

ومعنى معوض : أنه يعطيه من المتعة والراحة فوق ما يأخذ العمل منه من المشقة والتعب ، فلو أن العمل كان يعطيك على قدر المشقة فقط ما كان هناك

ضرورة للمشقة ، ولكن كل عمل يعمله العاقل لابد أن يعطيه من حصيلته فوق مشقة عملـه ‥ وبذلك يكون نجاح العمل ٠

فالذين يعيشون فى هذه الحياة مثلا حينما يعملون ويجتهدون ، ما حصيلتهم من ذلك ؟

يجب بمقياس العقـل أن نقول لهـم : يجب أن تحددوا نفعكم من هذا العمل فوق مشقتكم من هذه الحياة ‥ فان كنتم عاملين ، وناصبين ، فما هى الراحة ، وما هى النتيجة النهائية ؟

الحق سبحانه وتعالى يقول :

(وجوه يومئذ خاشعة ، عاملة ناصبة ، تصلى نارا حامية) ٠

ناهيك بمن يعمـل عمـلا ، وينصب نصبا ، ثم ليس فقط لا يجد نتيجة ، ولكن يجد له مفـرة ، بأنه يصلى نارا حامية ٠

اذن فأساس فكرته فى العمل خاطئة ٠

* * *

اعتمدت على الله ·· ثم عليك

س : ما الحكم فيمن يقول لآخر : اعتمدت على الله ثم عليك أن تصنع لى كذا ؟ وما الفرق بين من يقول ذلك ، ومن يقول : اعتمدت على الله فقط ؟

ج : أحيانا يجرى عطاء للانسان على يد انسان آخر ، ولأن هذا الآخر هو السبب المباشر ، فيبقى عند الانسان حاجتان : الله الرازق ·· والسبب المباشر ·

ولذلك نرى الناس يقولون : أنا معتمد على الله ثم عليك ·· لماذا ؟ احتراما للأسباب المادية فى أذهان الناس ··

ولكن لو أن الناس استشعرت بكيانك الفاعل الحقيقى للأسباب والمسببات ، وبلا أسباب ولا مسببات لقلت : أنا معتمد على الله ·

لكنك تجده يقول : ثم عليك ·· نقول له : ما زالت فيك « حتة » ·

* * *

قدر فهدى ·· وقانون الانتخاب

س : خاصية الانتخاب هى الورقة التى يستغلها الهدامون ضد حقيقة التقدير الالهى ، بمعنى أن الأشياء تنتخب بذاتها الشىء الأصلح لها . ولا شىء غير ذلك ·· فهل تعرض القرآن الكريم لابطال هذه الفكرة ؟

ج : نعم ·· اقرأ قوله تعالى : **(وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها عن بعض فى الأكل) ·**

علماء النبات حين تكلموا قالوا : ان النبات يأخذ غذاءه عن طريق الأنابيب الشعرية ·· وهى أنابيب ضيقة جدا جدا جدا ·· ولهذا فالسائل يرتفع فيها عن منطقة الاستطراق ·

سأجى بحوض وأضع فيه عددا كبيرا من العناصر ، وأذيبها فى الماء ، وبعد ذلك سأجىء ببعض الأنابيب الشعرية وأضعها فى الحوض ، وأنظر ماذا ستأخذ هذه الأنابيب ؟

ستأخذ السائل بكل خواصه الذائبة فيه ·

ولكن الآية الكريمة جاءت ، وجاء فيها ذكر الماء المذيب للعناصر ، ثم قال تعالى بعد ذلك :

(ونفضل بعضها على بعض فى الأكل) •

لأن الأنابيب فى الجذور الحقيقية تميز بين ما تريده وبين ما لا تريده •• أما فى الأنابيب الصناعية فانا نأخذ السائل كله ، بما فيه العناصر •

لماذا ؟

لأن من صنع الأنابيب الصناعية لم يهدها الى أن تأخذ الا الذى تريده •• لكن الحق سبحانه وتعالى قدر فهدى •

وبعد ذلك يقولون : الانتخاب ••

وعلى فرض أنه انتخاب •• أنتم قلتم : انه الانتخاب الغذائى ، ومعناه أنها تأخذ المختار ، وتدع غير المختار •• فمن الذى ألهمها هذه المسألة ؟ ونحن نعلم أنها ليس عندها فكر فى نظرنا نحن •

اذن الذى يعمل هذه العملية هو أحذق وأذكى من الذى له فكر •• لأن الذى له فكر يمكن أن يكون شىء ضار فيقول : جربه ، انما أنابيب النبات لا يمكن أن تأخذ مالا يصلح لها أبدا •

تجىء لانسان وقد شبع فتحلف عليه أن يأكل هذه ، فيأكلها •• وهذه فيأكلها •• أما الحيوان فلا

يأكل بعدما يشبع أبدا ·· لأنه بما قدر الله له وهداه لا يتجاوز الى ما فيه صلاحه ·

* * *

رسائل الملائكة ·· ورسل البشر

س : كيف يلتقى الملك المصطفى والبشر المصطفى مع اختلاف عنصريهما : ذلك من نور ، وهذا من طين ·· ذلك ملك ، وهذا بشر ؟

ج : الله تعالى يقول : (**الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس**) ·· وذلك اعمالا للآية الكريمة الأخرى : (**أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء**) ·

اصطفى الله من الملائكة رسولا ·· قمة ·· واصطفى من البشر رسولا ·· قمة ·· فالقمتان يلتقيان ·

وحين يلتقى القمتان : قمة الاصطفاء الملكية ·· وقمة الاصطفاء البشرية ·· فلابد أن يحدث تحويل فى واحد منهما ·· اما أن يكون هذا على طبيعته وهذا على طبيعته ·· فلا ينفع ولا يمكن ·

* * *

ـ ولعل هذا التحويل هو ما كان يعانيه الرسول صلى الله عليه وسلم من جهد ومشقة فى بعض حالات الوحي التي قيل عنها : انها كانت أشدها عليه ؟

ـ نعم ٠٠ هذا هو التحول بعينه ٠

ـ وكيف كان الرســـول صلى الله عليه وسلم يشتاق الى هـذا العنــاء الشديد حينما يبطيء عنه الوحي ؟

ـ لم يكن صلى الله عليه وسلم يشعر بهذا العناء الشديد فيما بعد ٠٠ لماذا ؟

لأن الله تعالى ربى فيه طاقة الشوق الى الوحي ، وتربيته طاقة الشوق الى الأمر الشاق تهون المشقة ، وتجعل الانسان لا يشعر بها ٠

واذا جاء الانســـان وعرض على انســـان أمرا شاقا ، ثم رأى ثمرة ذلك الأمر الشاق حلوة ، فبعدها يستريح ، يذهب التعب ، وتبقى حلاوة ما أوحى اليه به ٠٠ وحلاوة ما أوحى اليه به هذه هى التي تجعله يشتاق الى الوحى ان غاب عنه الوحى ٠

وســـاعة ما يشـــتاق توجد فى نفســـه الطاقة الاقبالية ٠٠ وســـاعة ما توجد فى نفســـه الطاقة الاقبالية والشوق ، فهو لا يشعر بالمتاعب بعد ذلك ٠

* * *

تعقيب :

وفى تحول الرسول الى ما يضـاهى الملك ، أو تحول الملك الى ما يضاهى الرسول دليل آخر على أن الرسول بشر لا كالبشر ‥ وليس كما يقول بعض الجهلة (بشر مثلنا مثله فقط) الا أنه مبلغ للرسالة ، ثم يعمون عن دلالات التبليغ ووسائله التى تميزه عن البشر ‥ هنا يصابون بالعمى ‥ ويدعون أن هذا العمى من تمام الايمان ·

* * *

التقدمية ‥ والدين

س : مازال منطق الالحاد والشيوعية : أن الدين رمز الرجعية ‥ وأن المـادية وانكـــار الغيب رمز التقدمية ‥ وعلى طريق ابطـال هذا البهتـان نريد من الواقع دليلا على بطلانه ·

ج : من واقع حياتنا نسأل شابا يتعلم مثلا : لمـاذا تتعلم ؟ لماذا تقضى من عمرك خمسة عشر عاما فى التعليم ؟ يقول : لأرفه حياتى ، وأعيش سعيد بقية عمرى ·

اذن لو كان يتعب ساعة ليستريح ساعة فالصفقة خاسرة ·· أما أن يتعب ساعة ليريح نفسه يوما أو أسبوعا ·· أو يتعب شهرا ليستريح عاما ·· أو عشر سنين ليستريح بقية العمر ·· فهذا حسن ·

ولكن الى هنا يقف الماديون جميعا على اختلاف في النوايا ·

أما الدين فانه يربط أهله بطموح أخلد ·· ينقلهم من عالمهم الذى يعيشون فيه الى سعادة الأبد اللانهائية ·· يتقدم بهم عبر الكون الى الخلود الدائم ، والنعيم المقيم ·

اذن فالنقلة التقدمية انما هى الدين ·· والعثرة الرجعية انما هى فى غير الدين ·· ذلك المذهب أو ذاك ، الذى يقصر مهمة الانسان على هذه الحياة الدنيا على احتمال الشقاء أو السعادة ·

* * *

رفع اليدين بالدعاء

س : من السنة أن يرفع الداعى يديه موجها باطنها الى السماء فى الدعاء ·· فما دلالة هذا العمل ، وما معناه ؟

جـ : معنى هـذا العمـل أن الداعى قد نقـل قدراته
كانســان الى قدرة الله سبحانه ·· تلك القدرة
التى ليس لها حدود ولا قيود ·

لقد فعـل الانســان ما يســتطيع ، ثم توقفت الأسباب عن العمل معه ، ولم يجد الحل ·· وحينئذ لم ييأس ، ولم تذهب نفسه حسرات ·

بل نقـل الأمر كله من قدراته هو الى قدرة الله سـبحانه وتعالى ·· وقدره الله سـبحانه ليس لها حدود ·

ومن هنا فالمؤمن لا يخاف ·· لأن الله قائم على كل شىء ·· يســمع ويرى ·· ويستطيع أن يحقق وييسر ·· وأن يفتــح الأبواب المغلقــة ·· ويرفع السدود ·· ويزيل العقبات ·

ان اتجهت الى السماء وقلت : يا رب ·· فلست وحدك ·· بل الله معك ·· معك بقدرته الهائلة التى خلقت كل شىء ·

* * *

أركان الاسلام فى الصلاة

س : ما هي دلالات أركان الاسلام فى الصلاة ؟

جـ : فى الصلاة شهادة ألا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ..

وفيها الزكاة .. لأنك فى الزكاة تضحى ببعض مالك الذى أخذ منك بعض وقتك .. أما فى الصلاة ، فأنت تضحى بالوقت نفسه . وهو الأساس .

وفيها الصوم .. فالصوم هو الامساك عن شهوتى البطن والفرج نهار رمضان .. وفى الصلاة يكون الامساك عن شهوتى البطن والفرج وعن الحركة وعن الكلام وعن كل شىء .. اذن فمعنى الصوم فيها أوسع منه فى الصوم الشرعى .

وفيها أيضا حج بيت الله .. لأنك تستحضر بيت الله وأنت تصلى ، وتتجه اليه بقلبك وقالبك .. كأنك حججت بقلبك ، وان عجزت أن تحج ببدنك .

* * *

أتى أمر الله

س : يقول الله تعالى : (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) ، فكيف يقول : أتى ٠٠ ثم يقول : لا تستعجلوه ، وما يستعجل هو ما لم يأت ٠٠ فما القول فى هذا الاشكال الذى يتشبث به أعداء القرآن ليقولوا : ان القرآن متناقض ؟

ج : يجب أن نفطن الى أن الله تعالى حينما يتكلم عن مرأى مستقبل يتكلم عنه لا بصفة الاستقبالية ٠٠ فصفة الاستقبالية يأخذها البشر بزمانهم فقط ٠ أما بالنسبة للحق فلا استقبال ولا حال ولا ماضى ٠

فحينما يقول الحق أتى أمر ما ، فانه آت لا محالة ٠٠ فلا زمن عند الله ٠

* * *

الصلاة ٠٠ هدية القرب للقرب

س : هل هناك صلة بين تقريب الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فى المعراج ، وبين تقريبه لعباده فى الصلاة فى قوله (واسجد واقترب) ؟

ج : نعم ·· فالرئيس حين يريد مرءوسه لأمر بالغ الأهمية يستدعيه اليه ، ولا يرسل اليه كتابا بما يريد ·

وأيضا فان الرسول صلى الله عليه وسلم قد جعل الله له المعراج تكريما لقربه من حضرته ·· ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث رحمة للعالمين ·· وحرصه على أمته شديد (**بالمؤمنين رؤوف رحيم**) ، لهذا لم يشأ الله تعالى فى مقام قربه منه الا أن يرده بما يقرب المؤمنين برسول الله من الله ·· فكانت الصلاة هدية القرب للقرب ·

لم يستأثر الرسول صلى الله عليه وسلم وحده بالتكريم ، مع أنه يحب أمته ·· لابد أن يرجعه الله بتحفة وهدية الى من يؤمن به ، لتكون وسيلة الى القربى أيضا ، ولذلك يقول الحق سبحانه :

(**واسجد واقترب**)

فكأن السجود الذى هو أظهر مظاهر الخضوع فى الصلاة هو الذى يقرب الانسان الى الله ·· نفس القرب الذى اقتربه رسول الله من ربه ·

فكان الله تعالى حب محمدا صلى الله عليه وسلم حين قربه منه فى الملأ الأعلى بأن حمله هدية ، وحمله تحفة يحملها الى المؤمنين برسول الله ، لتكون لهم

حظا فى القرب من الله ، كما كان لرسول الله حظه فى القرب منه تعالى ٠

* * *

امام الأنبياء ٠٠ قبل فرض الصلاة

س : جاء فى السنن « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى اماما بالأنبياء فى بيت المقدس قبل أن يعرج الى السماء ٠٠ والصلاة فرضت بعد العروج ٠٠ فكيف كان ذلك ؟

ج : الصلاة التى فرضت بعد العروج هى الصلاة بشكلها الاسلامى النهائى ٠٠ أما الصلاة مطلقا فهى موجودة مع كل رسول ٠٠ وعند أتباع كل رسول ٠٠ ولذلك الحق سبحانه يقول لابراهيم عليه السلام :

(وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن يطهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع والسجود) ٠

اذن فهناك ركع وهناك سجود من يوم أن خلق الله الرسالة ، ومن يوم أن خلق الله التكاليف ٠

وأيضا فى سورة مريم يقول تعالى :

(يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين) ٠

وفى آية أخرى يقول :

(ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة) ·

كان هناك صلاة ·· ولكنها ليست كالصلاة الاسلامية ، وخاصية الصلاة الاسلامية أنها جمعت كل خواص الصلوات السابقة ·

صلاة الرسل كانت فى بعض الأزمنة غدوة وعشية ·· شكل خاص فى الركوع ·· شكل خاص فى السجود ·· فلما جاءت صلاة الاسلام أخذت كل مميزات الصلاة ·· أما التوزيع الزمنى وأعداد الصلوات فهو خاص برسولنا صلى الله عليه وسلم ·

* * *

آدم حى الى اليوم

س : الى أى مدى أثبت العلم الحديث حياة آدم عليه السلام الى الآن ؟

جـ : حصلت الآن بحوث اسمها « السيال الذرى » ··

السيال الذى يعنى ايه ؟

أمثال العالم الموجود الآن كم ؟

ثلاثة آلاف مليون نسمة ·

أمثال هذا العالم كلها تأتى من ميكروبات تملأ نصف « كستبان » الخياطة ·

وثق أن هذه المادة ليست كلها هى التى تكون هذا العـدد ٠٠ بل الميكروبات والسائل الذى يغلف الميكروب ٠٠ ولذلك كنا نفهـم قديما أن المنى الذى يمنيه الرجل هو الذى يخلق منه الشىء ٠٠ نقول :
لا ٠٠ القرآن قالَ : (**نطفة من مني**) ٠٠ فكأن النطفة التى يخلق منها الشىء ٠٠ والمنى هو السائل الذى يعيش فيه شىء آخر ٠٠

اذن ما هو قدر هذا الميكروب ؟

مثل الذر ٠٠ هـذا الميكروب الصغير الضئيل الحقير فيه كل خصائص الانسان ٠٠ مثل خصائص البذرة ٠٠ مثل البالون ، ينتفع بمادة خاصة ٠٠ لم تأت بخصائص زائدة أبدا ٠

اذن فالخصـائص فى الذرة هى : الفكـر والعواطف والأعصاب ٠٠ كل شىء موجود ، لكن على شكل مصغر ٠٠ والصنعة تبدو وعظمتها من شيئين : من أن ترق ، أو أن تعظم ٠

يعنى تعمل ساعة فى فص خاتم ٠ هذا دليل على أنا صنعته دقيقة ٠ أو تعمل عقربها ثلاثة أمتار ٠
اذن المسـألة تبـدو فى أن ضخامتها ضخامة كبيرة أو فى دقتها ٠٠ دقـة السـاعة التى فى فص

الخاتم هى أجهزة الساعة أم لا ؟ والبشر استطاع أن يعملها ، وبعد ذلك يقول لك : هذا العمل سجل فى « زرار » القميص ٠

كلما ركزت الشىء الكبير فى شىء صغير فهو دليل على متانة الصنعة ٠٠ اذن فخصائص الانسان الطويل العريض كل فى قلب الحيوان المنوى ٠٠ والبويضة تحتضنها فقط ٠

ولذلك عندما بحثوا حديث : « اذا سبق ماء الذكر ماء الأنثى » ٠ وجدوا أن ماء الأنثى لا علاقة له بالحمل ٠٠ لأن بويضتها تنزل ، سواء كانت فى عمليات جنسية ، أو فى عمليات غير جنسية ٠٠ المهم أنه يأتى ماء الرجل ٠٠ فكانوا يقولون : كيف يقول الحديث هذا الكلام ؟!!

وبعد ذلك يشاء الله بعد أن تقدم علم الأجنة ، وأخذوا يحللون ، وجدوا أن ماء الرجل فيه الحيوانين : الذكورة والأنوثة ٠٠ لكن ماء المرأة أنوثة فقط ٠

ولو فطنوا للحديث لعلموا أن كلمة « سبق » لا تأتى الا اذا كان الانطلاق من مصدر واحد ٠٠ لا يقال فى متقابلين : سبق أحدهما الآخر ٠٠ انما السبق يكون لأى من اثنين انطلقا من منطلق واحد

·· فهما منطلقان من الرجل : الذكورة والأنوثة ·· فما يلحـق البيضة أولا يجـىء منه الخصب · فاذا سبق ماء الذكر كان ذكرا ، أو ذكرين كانا توأمين ·

وما دامت الذرة فيها كل الخصائص فالله خلقها وخاطبها ، لأنه خاطب الأرض والسماء بقوله : **(ائتيا طوعا أو كرها)** ··

خذ سنتيمترا من لون أحمر مثلا وضعه فى برميل ماء · فعندما تأخذ أى قطرة سيكون فيها شىء من الأصل ··

وعلى هذا فالانسان (آدم) من يوم أن نفخ الله فيه الروح الى قيـام السـاعة موجـود ·· حيـاته مستمرة ·· خرجت الحيوانات من آدم حية فأنجب ·· وذهبت الحيوانات لابنه وبنته · وتزوجا وانجبا ·· وهكذا ·· فكل انسان منا فيه حياة من آدم لم يطـرأ عليها تغيير أبـدا ·· لأن هـذه الذرية التى ستشيع الى أن تقوم الساعة ·

* * *

تعقيب :

ومن هنا يكون قوله تعالى : **(وهو الذى خـلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا)** ·· دليـل على اعجاز القرآن · وكذلك قوله تعالى : **(فاتقوا الله**

الذى تســاءلون به والأرحام) ·· فرحم حــواء قد سكنهِ على فترات كل أولادها من آدم ذكورا واناثا ·· واناث الجيل الأول اللائى تزوجن بأخواتهن قد سكن أرحامهن كل اناث وذكور الجيل الثانى ·

واذا تسلسلنا على هذا النحو السابق أن كل أم لاحقة قد سكن رحمها ذكور واناث من أبنائها وبناتها لكن هذه الأم بدورها كانت أختا لذكور واناث سكنوا رحم أم سابقة ·

فحواء أم أبنائها من الجيل الأول ـ وأم لأمهات حملن كذورا واناثا من الجيل الثانى ·· ولأمهــات أمهات حملن الجيل الثالث · ولأمهات أمهات أمهات الجيل الرابع ·· وهكذا حتى تشمل صلة الرحم كل من فى الأرض ·

وصــدق الله **(اتقــوا الله الذى تســاءلون به والأرحام) (الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا) ·**

* * *

يهدى من يشاء ·· ويضل من يشاء

س : يقول الله تعالى : (يهدى من يشاء ويضل من يشاء) ·· وفى آية أخرى يقول : (فمن شــاء

فليؤمن ومن شاء فليكفر) ٠٠ أليس ظاهر هذين النصين متعارضا ؟ فالهداية والضـلال بمشيئة الله فى الأولى ، وبمشيئة العبد فى الثانية ٠٠ فما هو الرأى فى ظاهر التعارض هذا ؟

ج : هذه الأيات ظاهرها فيه تعارض ٠٠ لكن القرآن من عند الله ٠٠ وهو نبهنا الى ذلك ، فقال :

(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) ٠

لكنه من عند الله ، فلا اختلاف ولا تعارض ٠٠ فاذا وثقنا أن هذه آية وهذه آية ، فاياك أن تقول : هذه مخالفة لتلك ٠٠ ولكن شغل عقلك لتوجد الجامع، أو توجد الالتقاء ٠

فاذا قال الله تعالى : **(يهدى من يشاء ويضل من يشاء)** ٠٠ فهذه آية مجملة ٠٠ والمجمل دائما يحمل على المفصـل ٠٠ فليس معنى الآيـة : أن الحـكاية سايبة ٠٠ مهربين وضالين بدون أى سبب ٠٠ لابد أن نرى المقيد منها فى القرآن :

(ان الله لا يهدى القوم الظالمين)

اذن سبق منهم ظلم ، فلم يتعرضوا لهداية الله ٠

(ان الله لا يهدى القوم الكافرين)

(ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار)

(ان الله لا يهدى القوم الفاسقين)

مادام لفظ ورد ، فلابد أن تجمع الآيات بعضها مع بعض٠٠ فحين قال الله : **(ان الله لا يهدى القوم الكافرين)** ٠٠ نجد أن هناك آية ثانية تثبت أنه هداهم قال : **(وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى)** ٠

هم الذين رفضوا ، وأحبوا الكفر على الايمان ٠

* * *

ـ اذن المسألة فى موضوع الهداية نفسه ؟ فما معنى الهداية اذن ؟

ـ الهداية لها معنيان : هداية بمعنى الدلالة على الطريق الموصل للخير ٠٠ وهذه الهداية يسرها الله لجميع الناس مؤمنهم وكافرهم ٠

فالذى صدق به وبأنه اله ، وهذب ليستمع عنه ، مكن الهداية من قلبه ، ويسر عليه العبادة وأذاقه حلاوة أسرارها ٠٠ فالهداية الثانية فى نفس الطريق ٠٠ كما يدلك انسان على الطريق الموصل الى ما تريد ٠٠ فاذا أخذت فيه قال لك : احذر من كذا وكذا فى هذا الطريق ٠٠ الهداية الأولى الى الطريق ٠٠ والثانية هداية تأمين للطريق ٠

فاذا دأبت هداية من الله مثبتة ، وأخرى منفية ، فاعلم أن المثبتة هداية الدلالة ، وهى للكل ، والمنفية هداية التمكن ، وهى لا تكون الا للمؤمن ·

* * *

الانسانية ·· وطـن المؤمن

س : الاســلام دين عالمى ·· وبالتالى فهو يعنى أن المسلم عالميا هو الآخر ·· يتحـرك من آخـوة الاسلام الى الأخوة الانسانية ·· فما مصـدر هذا المعنى من الكتاب والسنة ؟

جـ : معنى الانسانية : أن نرد الناس جميعا الى أصل واحد ، فلا تمييز لأصبلك على أصلى،نحن جميعا من أبوين ، ونحن جميعا من آدم ، وآدم من تراب ·· والله تعالى يقول :

(يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم)

وبعد ذلك يأتى الحديث ليحدد وطن كل رجل ، فيقول صلى الله عليه وسلم : « خير الناس أنفعهـم للناس » ·

فكلما اتسعت دائرة الخيرية كان ذلك هو الخير ، وكلما ضاقت دائرة الخيرية كان ذلك دون الخير ، وكلما لا توجد الخيرية كان ذلك هو الشر ٠

ولذلك نجد أوطان الناس دائمًا على قدر هممهم ٠٠ فتجد مثلا رجلا لا وطن له ، حتى ولا نفسه ، ورجل وطنه أسرته ٠٠ وهذا (رجيل) مازال صغيرا ٠٠ ورجل وطنه أمته ٠٠ ورجل وطنه الانسانية ٠

* * *

تعقيب :

ومن هنا فالعصبية بجميع أنواعها بعيدة عن هدف الاسلام العالمى ، لأن العصبية تحديد يختلف ضيقا واتساعا ، وهو فى أوسع أبوابه ما يسمى بالقوميات ٠٠ وأول دائرة محمودة من القوميات هى قومية الاسلام ٠٠ أما القومية الانسانية فهى أعلا صفات الايمان المتمثل فى الرحمة المحمدية للعالمين ٠

* * *

خلق الموت والحياة

س : المشاهد المحسوس أن الحياة أولا ثم الموت ٠٠ فلماذا لم يقل الله تعالى : خلق الحياة والموت ؟

ولماذا قال خلق الموت والحياة ، عكس المشاهد المحسوس ؟

جـ : للاجابة عن هذا السؤال تنظر أولا الى سياقات القرآن فى خلق الانسان · فقصة الخلق فى القرآن تحكى أنه تعالى خلق الانسان من طين ·· ومرة قال : من تراب ، ومرة من طين · ثم وصف الطين مرة بأنه : حمأ مسنون · ثم قال مرة : صلصال كالفخار ·

وهذا الاختلاف فى مادة الخلق ، ووصف الطين كان مصدر دعاية مسمومة ضد القرآن تبناها المستشرقون وقالوا : القرآن متناقض ·

والحق أنه ليس متناقضا ولا مختلفا ·· فالمسألة مراحل ، وتنقل بين المراحل · وهل التنقل بين المراحل تناقض ؟

فالتراب اذا جاء عليه الماء صار طينا · والطين اذا ظل مدة حتى ينتن ويعطب صار حمأ مسنونا · واذا ترك ليجمد صار صلصالا كالفخار ·· فهذه مرحليات ، وليست تناقضا ·

يأتى بأمر محسوس ، ليجعله الدليل على الأمر الغيبى ·· على أنه خلق الانسان من الطين أو التراب

أو الصلصال أو الحمأ المسنون • أو هى كلها على مراحل •

نحن لا نعــرف كيف جاءتنا الحيــاة •• لكننا بالتأكيد نعرف كيف نموت •• فجعل الحق المـــوت الذى هو ظاهرة حسية نراهــا وسـيلة للتصــديق بالظاهرة الغيبية التى لم نرها ، وهى الحياة •

اذا مات الانسان ماذا يحدث ؟

آخر شىء يخرج روحه • وهى آخر شىء أودع الله فيه قصة الحياة ، صلصال ، ثم نفخ فيه فصار حيا • اذن آخر شىء فى ايجاد الحياة هو نفخ الروح وأول شىء يخرج من الانسان روحه •

اذا جئت الى طريق وسرت فيه الى نهايته ، ثم أردت أن تعود فى الطريق ، فآخر محطة وصلت اليها ، هى أول محطة ترجع منها •• فقصة الحياة هكذا •• وقصة الموت بالرجعـــة •• اذن آخــر ما أودع فى الانسان وهو الروح ، هو أول ما يخرج منه •

ثم يتفتت •• هذا مشهد نراه ، الميت بعدما يموت ويبقى مدة يتصلب •• وهذه هى الصلصالية • ثم ينتن ويتحلل وهذا هو الحمأ المسنون •• وبعد ذلك

ماذا يحصل ؟ المــاء الذى فى الانســان يتبخــر ٠٠ والعناصر الأخرى تصبح ترابا ٠٠ هذا مشهد نراه كلنا ٠

فاذا قال الحق : أنا خلقتك من تراب ، وخلقتك من حمأ مسنون ، وخلقتك من صلصال ، ونفخت فيك الروح ، لكى تصدق هذا ، نرى كيف تذهب منا الحياة ٠٠ نجدها عودا على بدء اذن نتبين بما أحسسنا فى الموت صدق الله فيما أخبر به من الحياة ٠

والآن زال العجب حينما نقرأ قول الله تعالى :

(الذى خلق الموت والحيــاة)

لم يقل الحياة والموت ٠٠ بل قال : الموت أولا ٠٠ لأن الموت هذا ممكن ملحظيا وتجريبيا أن نراه ٠ وبعد ذلك نستدل من وقائــع المــوت وترتيبها اذا عكستها على وقائع الحياة ٠

اذن لابد أن يجىء الموت أولا ٠ لأن الموت سيبقى المنفذ والدليل الى معرفة أن الله تعالى قد صدق حينما قال فى حياتك كذا وكذا ٠

الفهـــــرس

الموضـــوع	صفحة
البيت الحرام من بناه	٥٠
اليقين فى دعاء الرسول	٥١
العبيـد والعبـــاد	٥٢
عدم تصديق من معجزات الرسول	٥٣
انفعـال الجمـــاد	٥٤
النوم آيـة كبرى	٥٥
لا تفقهون تسبيحهم	٥٦
وما أنت عليهم بجبار	٦١
اعجاز الرحمة الالهية	٦٢
الاسـلام والمسجد	٦٣
العقـل والغـرائز	٦٤
هل يستفهم الله ؟	٦٦
منهج البشر فى الحركة	٦٧
اعتمدت على الله	٦٩
قـدر فهـدى	٧٠
رسائل الملائكة ورسل البشر	٧٢
التقدميـة والدين	٧٤
رفع اليدين بالدعاء	٧٥
أركان الاسلام فى الصلاة	٧٧
اتى أمـر الله	٧٨
الصلاة .. هبة القرب للقرب	٧٨
امام الأنبياء قبل فرض الصلاة	٨٠
آدم حى الى اليوم	٨١
يهدى من يشاء ويضل من يشاء	٨٥
الانسانية وطن المؤمن	٨٨
خلق الموت والحياة	٨٩

انتهى الجزء الخامس
ويليه الجزء السادس
ان شاء الله

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لدار المسلم

حقوق الطبع محفوظة
لدار المسلم

للطبع والنشر والتوزيع

٣١٧ ش بور سعيد ت ٩١٢٠٢٦





المتحدة للطباعة الفنية ت: ٦٤١٢٢٣